

سلسلة

المبدعون

محمد عبد الرحيم

الصداقة والأصدقاء

فـي

الشـعـر العـربـي




بسم الله الرحمن الرحيم



الصداقة والأصدقاء

فـي

الشعـر العربـي

الطبعة الأولى
بيروت
٢٠٠٠م - ١٤٢٠/٢١هـ

الإهـــداء

أَخُـو ثـقـةٍ يُـسَـرُّ بـبـعـض شـأنـي ... وإِن لـم تـدنـه مـنّـي قـرابـهْ

أَحـبُّ إِلـيَّ مـن أَلـفـيْ قـريـبٍ ... تـبـيتُ صـدورُهـم لـي مُـسـترابـهْ

* * *

* إِلىٰ الصَّديق الأَمين. . .
* إِلىٰ الأَخ الوفي. . .
* إِلىٰ الأُستاذ خالد قبيعة . . .

أُهدي هذا العمل

محمد عبد الرَّحيم

لا شَـيءَ فـي الـدُّنـيـا أَحـبُّ لِـنـاظـري

مِـنْ مَـتـنـظَـرِ الـخِـلاَّنِ والأَصْـحـابِ

وَأَلَـذُّ مُـوسـيـقـىٰ تـسـرُّ مَـسَـامِـعِـي

صـوتُ الـبَـشـيـر بـعـودةِ الأَحْـبَـابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الحميد المجيد المحصي المبدىء المعيد، قامع كلِّ جبَّارٍ عنيد، قاصم أَربابِ البغي والعناد، الجميل الفضل والإحسان الجزيل الخير والامتنان الجليل الذي يفعل في خلقه ما يريد، سبحانه لا يقع في ملكه إِلاَّ ما أَراد.

وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلاَّ الله ولا معبود بحقٍّ سواه، الملك الشَّهيد، شهادةً تكون ذُخراً لقائلها يوم يقوم الأشهاد.

وأَشهد أَنَّ سيِّدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله. المستمدُّ من فيض وافره المديد، جزيل المواهب التي لا يحصرها قلمٌ ولا مدادٌ.

صلَّى الله وسلّم عليه وعلىٰ آله وأصحابه التَّابعين له في أَقواله وأفعاله أُولي البأس الشَّديد، والرَّأي السَّديد، القائمين بعده على قَدَمِ السَّداد.

وبعد؛

ما هي الصَّداقة؟

الصَّداقة هي إِخلاص الوُدِّ بين الأصدقاء[1].

(1) معجم لغة الفقهاء: (272).

والصَّداقة هي علاقةُ عطفٍ ومودَّةٍ بين الأشخاص، والصِّدق في الودِّ والنُّصح[1].

قال الله تعالىٰ:

﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾[2].

لمَّا أَثبت الله جلَّ جلاله للصِّدِّيق رضي الله عنه الصُّحبَة بيَّن أنه أَظهر عليه الشّفقة، فالحرُّ شفيقٌ علىٰ من يصحبه.

عن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَتَىٰ أَلْقَىٰ أَحْبَابِي؟».

فقال أَصحابه: بأَبينا أَنتَ وأُمِّنا، أَولسنا أَحبابك؟

فقال ﷺ: **«أَنْتُمْ أَصْحَابِي، أَمَّا أَحْبَابِي فَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يَرَونِي، وَآمَنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بالأَشْوَاقِ لأَكثر»**[3].

والصُّحبة والصَّداقة علىٰ ثلاثة أَقسام:

1 ـ صحبةٌ مع من فوقك: وهي في الحقيقة خدمة.

2 ـ وصحبة مع من دونك: وهي تقضي علىٰ المتبوع بالشَّفقة والرَّحمة، وعلىٰ التَّابع بالوفاق والحرمة.

3 ـ وصحبة الأكفاء والنّظراء: وهي مبنيَّةٌ علىٰ الإيثار والفتوَّة،

---

(1) المعجم المدرسي: (588).

(2) سورة التوبة، الآية: (40).

(3) أخرجه الهندي في كنز العمال: (37913).

فمن صحب فوقه في الرُّتبة، فأدَّبه ترك الاعتراض، وحمل ما يبدو منه علىٰ وجهٍ جميلٍ، وتلقّي أحواله بالإيمان به.

قيل لمنصور بن خلف المغربي: كم سنةٍ صحبتَ سعيد بن سلام المغربي؟

فنظر إليه شزراً وقال:

ـ إنِّي لم أَصحبه، بل خدمته مدَّة.

صادق رجلٌ إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالىٰ عنه وصحبه، فلمَّا أَراد أن يفارقه قال له الرَّجل:

ـ إن رأَيتَ فيَّ عيباً فنبّهني عليه.

فقال إبراهيم: إنِّي لم أَرَ بكَ عيباً، لأَنِّي لاحظتك بعين الوداد فاستحسنتُ منك ما رأَيت، فسل غيري عن عيبك. وأجمل ما قيل في هذا المعنىٰ:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٍ ولٰكن عين السَّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيا

وقال رجلٌ لسهل بن عبد الله التُّستريّ:

ـ أُريد أَن أَصحبك يا أَبا محمد.

فقال سهل: إذا مات أَحدنا فمن يصحب الباقي؟

فقال: الله تعالىٰ.

فقال: فليصحبه الآن.

وكان إبراهيم بن أَدهم يعمل في الحصاد وحفظ البساتين وغيره، ويُنفق على أصحابه وأصدقائه.

روي أَنَّه كان مع جماعةٍ من أصحابه، فكان يعمل بالنَّهار ويُنفق عليهم، ويجتمعون باللَّيل في موضعٍ وهم صيام، فكان يبطىء في الرُّجوع من العمل، وذات ليلةٍ قالوا:

ـ تعالوا نأكل فطورنا دونه، حتّى يعود بعد هذا أسرع.

فأفطروا وناموا، فلمَّا رجع إبراهيم وجدهم نائمين فقال:

ـ مساكين، لعلَّهم لم يكن لهم طعامٌ.

فعمد إلىٰ شيء من الدَّقيق كان معه، فعجنه، وأَوقد النَّار، ووضع الملّة[1]، فانتبهوا وهو ينفخ في النَّار، واضعاً محاسنه على التُّراب، فقالوا له:

ـ ماذا تفعل يا إبراهيم؟

فقال لهم: قلتُ لعلّكم لم تجدوا فطوراً فنمتم، فأحببتُ أن تستيقظوا والملَّة قد أَدركت.

فقال بعضهم لبعضٍ: انظروا ما الذي عملنا، وما الذي به يعاملنا[2].

وقال يوسف بن الحسين: قلت لذي النون المصري:

ـ مع من أَصحب؟

فقال: مع من لا تكتمه شيئاً يعلمه الله تعالىٰ منك.

ومن أَقوال ذي النُّون المصري:

---

(1) الملة: الرماد الحار والجمر.

(2) الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري: (296).

لا تصحب مع الله تعالىٰ إِلاَّ بالموافقة، ولا مع الخلق إِلاَّ بالمناصحة، ولا مع النَّفس إِلاَّ بالمخالفة، ولا مع الشَّيطان إِلاَّ بالعداوة.

* * *

والصُّحبة والصّداقة والمودَّة والأخوَّة والزّيارة سبب التآلف، والتّآلف سبب القوَّة، والقوَّة سبب التقوىٰ، والتّقوىٰ حصن منيعٌ، وركنٌ شديدٌ بها يمنع الضّيم، وتنال الرَّغائب، وتنجح المقاصد. وقد منَّ الله تعالىٰ علىٰ قوم: وذكّرهم نعمته عليهم، بأَن جمع قلوبهم علىٰ الصَّفاء، وردَّها بعد الفرقة إِلىٰ الألفة، والإخاء، فقال تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[1].

وقد سنَّ رسول الله ﷺ الإخاء، وندب إليه، وآخى بين الصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين.

قال الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

- الرَّجل بلا أَخٍ كشمالٍ بلا يمينٍ.

وقال الشّاعر: [من المتقارب]

وَمَا المَرْءُ إِلاَّ بِإِخْوانِهِ كَمَا يَقْبَضُ الكَفُّ بالمِعْصَمِ
وَلاَ خَيْرَ في الكَفِّ مَقْطُوعَةً وَلاَ خَيْرَ في السَّاعِدِ الأَجْذَمِ[2]

وقال أَحدُ العارفين بالله:

- خير ما اكتسب المرء الإخوان، فإِنَّهم معونة علىٰ حوادث

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (103).

(2) الأجذم: المقطوع اليد، أو الذَّاهب الأنامل، يقال: جذمت يده؛ أي: قُطعت.

الزَّمان، ونوائب الحدثان، وعونٌ في السَّرَّاء والضرَّاء.

وقال الإمام الأوزاعي رضي الله عنه:

الصَّاحب للصَّاحب كالرَّقعة في الثّوب، إِن لم تكن مثله شانته.

وقال عبد الله بن طاهر:

ـ المالُ غادٍ ورائحٍ، والسُّلطان ظلٌّ زائلٌ، والإخوان كنوزٌ وافرةٌ.

وقال الخليفة المأمون العباسي للحسن بن سهل:

ـ نظرت في اللَّذَّات فوجدتها كلّها مملولةً سوىٰ سبعة.

قال: وما السَّبعة يا أمير المؤمنين؟

قال المأمون:

1 ـ خبز الحنطة.

2 ـ ولحم الضَّأْن.

3 ـ والماء البارد.

4 ـ والثَّوب النَّاعم.

5 ـ والرَّائحة الطَّيِّبة.

6 ـ والفراش الوطيء.

7 ـ والنَّظر إلىٰ الحسن من كلِّ شيءٍ.

قال: فأَين أَنتَ يا أَمير المؤمنين من محادثة الرِّجال؟

قال: صدقت، وهي أولاهنَّ.

وقال سليمان بن عبد الملك:

ـ أكلتُ الطَّيِّب، ولبستُ اللَّين، وركبتُ الفاره، وافتضضتُ العذراء، فلم يبق من لذّاتي إلاَّ صديق أطرح معه مؤنة التَّحفُّظ.

وقال معاوية بن أبي سفيان:

ـ نكحتُ النّساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط، وأكلتُ الطَّعام حتّى لا أجد ما أستمرؤه، وشربت الأشربة حتى رجعتُ إلى الماء، وركبتُ المطايا حتى اخترتُ نعلي، ولبست الثياب حتى اخترت البياض، فلم يبق من اللّذات ما تتوق إليه نفسي إلاَّ محادثة أَخٍ كريمٍ.

وفي هذا الصَّدد قيل: [من الوافر]

وما بقِيَتْ من اللّذّات إلاَّ ... محادثة الرِّجال ذوي العقولِ

وقد كنّا نعدهم قليلاً ... فقد صاروا أَقلَّ من القليلِ

وقيل لابن السمَّاك:

ـ أَيُّ الإخوان أَحقُّ ببقاء المودَّة؟

قال: الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملّك على القرب، ولا ينساك على البُعد، إن دنوتَ منه داناك، وإن بعدتَ عنه راعاك، وإن استعنتَ به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودَّة فعله أَكثر من مودَّة قوله: [من الرجز]

إنَّ أخاك الصَّديق من يسعىٰ معك ... ومن يضرُّ نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزَّمان صدعك ... شَتَّتَ فيكَ شملَه ليجمعك

وقال الشاعر في هذا الصّدد: [من الطويل]

وليس أخي من ودَّني بلسانه ... ولكن أخي من ودَّني وهو غائبُ

ومن مالُهُ مالي إذا كنتُ معدماً ... ومالي له إن أعوزته النَّوائبُ

وقال أبو تمام: [من الكامل]

مـن لـي بـإنـسـانٍ إذا أغـضـبـتُـهُ وجـهـلـتُ كـان الـحـلـم ردَّ جـوابِـهِ
وإذا صَبَوْتُ إلى المدام شربت من أخـلاقـه وسـكـرتُ مـن آدبِـهِ
وتراه يُصغي للحديث بطرفه وبـقـلـبـه ولـعـلّـه أدرى بـه

* * *

والكتاب الذي بين يديك: (الصداقة والصديق في الشعر العربي) هو من المجموعة الفاخرة التي تصدرها دار الرّاتب الجامعية في بيروت. جمعت فيه الكثير من أشعار الشّعراء والأفاضل في هذا الموضوع من أُمهات الكتب، ورتّبت ورود الأشعار حسب القافية في كتابي، ولم يفتني ذكر الشّاعر والبحر أيضاً.

أسأل الله العليّ القدير أن يحبّب بعضنا بعضاً، وأن لا يجعل الكره والبغض بيننا، إنّه هو القدير العليم، وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

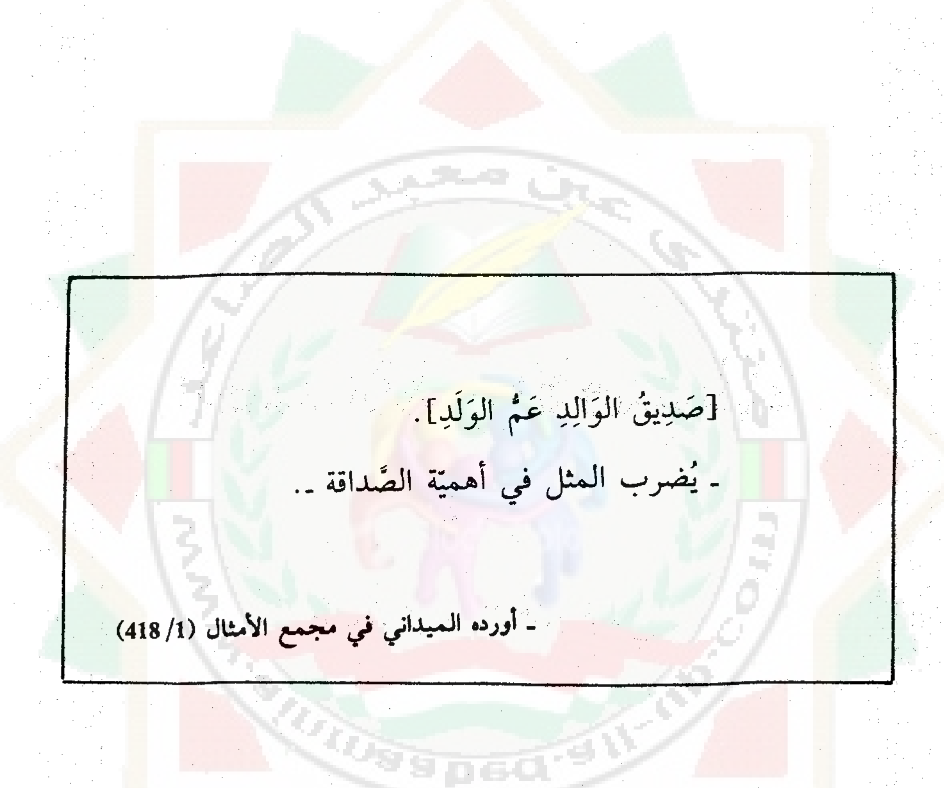
محمد عبد الرحيم



الصداقة والأصدقاء

في

الشعر العربي



[صَدِيقُ الوَالِدِ عَمُّ الوَلَدِ].

ـ يُضرب المثل في أهميّة الصَّداقة ـ.

ـ أورده الميداني في مجمع الأمثال (1/ 418)

قافية الهمزة

(ء)

جميل صدقي الزَّهاوي

كَثُرَ الأُلىٰ انتحلوا الصَّداقَةَ لِلفَتَىٰ حتَّىٰ أَلَمَّتْ بالفتىٰ الأَرزاءُ
وإذا اللَّيالي غيَّرتْ سعدَ امرىءٍ يخفىٰ الصَّديقُ وتظهرُ الأعداءُ

* * *

أعرابي

من البحر الوافر

وكنتُ إِذا علَّقْتُ حبالَ قومٍ صحبتهمْ وشيمتي الوفاءُ
فأُحسنُ حين يُحسن محسنوهم وأَجتنبُ الإساءة إن أساؤوا

* * *

أبو العلاء المعرّي

من البحر الطويل

وقد يخلفُ الإِنسانُ ظنَّ عشيرهِ وإِن راقَ منه منظرٌ ورواءُ
يموتُ المرءُ ليس له صفيٌّ وقبل اليومِ عزَّ الأصفياءُ

أَبو العلاء المعرِّي

من البحر الوافر

إِذا صـاحـبْـتَ فـي أَيّـامِ بُـؤسٍ فـلا تَـنْـسَ الـمـودَّةَ فـي الـرَّخـاءِ

ومـن يُـعْـدِمْ أَخـوه عـلـىٰ غـنـاهُ فـمـا أَدَّى الـحـقـيـقـة فـي الإِخـاءِ

ومـن جـعـلَ الـسَّـخـاء لأَقـربـيـهِ فـلـيـس بـعـارفٍ طُـرقَ الـسَّـخـاء

***

عمر الخيام

من البحر السريع

إِنَّ الـذي تـأنـسُ فـيـه الـوفـاءْ لا يـحـفـظُ الـودَّ وعـهـدَ الإِخـاءْ[1]

فـعـاشِـرِ الـنَّـاسَ عـلـىٰ ريـبـةٍ مِـنْـهـم ولا تُـكْـثِـر مـن الأَصْـدِقـاءْ

***

جحظة (أحمد بن جعفر البرمكي)

من البحر الخفيف

لا تـعـدّنَّ لـلـزَّمـانِ صـديـقـا وأعـدَّ الـزَّمـانَ لـلأصـدقـاء

***

---

(1) قال علي بن الجهم في الوفاء:

حَـلَـبْـنَـا الـدَّهـرَ أشـطـرَه وَمَـرَّت بـنـا عـقـبُ الـشَّـدائـدِ والـرَّخـاءِ

فـلـم آسـفْ عـن دنـيـا تـولَّـتْ ولـم نـسـبقْ إلى حـسـنِ الـعـزاءِ

ولـم نـدعِ الـحـيـاءَ لـمـسِّ ضُـرٍّ وبـعـض الـضُّـرِّ يـذهـب بـالـحـيـاءِ

وجـرَّبـنـا وجـرَّب أوَّلـونـا فـلا شـيءَ أعـزُّ مـن الـوفـاءِ

قافية الباء

(ب)

عوسجة

من بحر خفيف مجزوء

ارضَ بـــالله صـــاحـــبــا وَذَرِ الـــنَّـــاس جـــانِـــبَـــا

صَـــافِـــهِ الـــودَّ شـــاهـــدا كـــنـــت أم كـــنـــت غـــائـــبـــا

لا تُـــرِدْ غـــيـــر ذي الـــجـــلا لِ رفـــيـــقـــاً مُـــصـــاحـــبـــا[1]

* * *

(1) قال عبد الله بن المبارك: خرجتُ حاجّاً فإذا أنا بجاريةٍ سوداء لا غطاء لها ولا وطاء، فسلَّمتُ عليها، فردَّت السَّلام ثم قالت:

ـ ائتِ يا بن المبارك علىٰ بطالتك بعدُ.

قلت لها: وكيف عَرَفْتِني؟

فقالت: أَضاءت مصابيح الآمال في قلوب العُمَّال، وتزعزعَتْ جوارحي بنور الصَّفاء فعرَفْتُك بمعرفة من على العرش استوى.

قلت: وما الصَّفاء؟

قالت: ترك أَخلاق الجفاء.

قلت لها: من أَينَ جئتِ.

قالت: من عنده.

قلت: وإلى أين تريدين؟

شاعر

من البحر الوافر

أخوك أَخوك من يدنو وترجو ... مودَّته وإن دُعيَ استجابا

إذا حاربتَ حارب من تعادي ... وزاد سلاحه منك اقترابا

* * *

شاعر

من البحر المتقارب

ولستُ بمتّخذٍ صاحباً ... يُقيمُ على بابِهِ حاجبا

إذا جئتَ قال له حاجةٌ ... وإن عُدْتَ أَلفيته غائبا

ويلزم إخوانَهُ حقَّهُ ... وليسَ يرىٰ حقَّهمْ واجبا

فلستُ بلاقيه حتى المماتِ ... إذا أنا لمْ ألقَهُ راكبا

* * *

علي بن أبي طالب

من البحر الكامل

كن ما استطعتَ من الأنام بِمَعْزَلِ ... إنَّ الكثيرَ من الورىٰ لا يصحبُ

واجعل جليسَك سيّداً تحظىٰ به ... صَبْرٌ لبيبٌ عاقلٌ متأدّبُ

قالت: هم إليه.

قلت: بلا زاد ولا راحلة؟

قالت: يا أعمىٰ أسألك عن مسألة: لو أَنَّ أحدكم استزار أَخاً إِلىٰ منزله أَيَجْمُلُ أَن يحمل معه زاداً؟

ثمَّ أنشأت تلك الأبيات.

واحذرْ من المظلومِ سهماً صائباً ... واعلم بأَنَّ دعاءَه لا يُحجبُ

* * *

أبو فراس الحمداني

من البحر الطويل

أُقلِّبُ طرفي لا أرىٰ غيرَ صاحبٍ ... يميلُ مع النَّعماء حيث تميلُ[1]

إذا الخِلُّ لم يَهجرْكَ إلاَّ ملالةً ... فليس له إلاَّ الفراقَ عِقابُ

بمن يثقُ الإنسانُ فيما ينوبه ... ومن أَينَ الحرّ الكريم صحابُ

وقد صار هذا النّاس إلاَّ أقلّهمْ ... ذئاباً علىٰ أَجْسَادِهم ثيابُ[2]

* * *

شاعر

من البحر الطويل

تحبُّ عدوّي ثمَّ تزعم أَنَّني ... أودّك إنَّ الرَّأي عنك لعازبُ

وليس أخي من ودَّني بلسانِهِ ... ولكن أخي من ودَّني وهو غائبُ

ومن ماله مالي إذا كنتُ معدماً ... ومالي له إن أعوزته النَّوائبُ

* * *

---

(1) طرفي: الطَّرف: العين، قال تعالى في سورة الصافات، الآية: (48): ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾، والطَّرف: النَّظر، قال الله تعالىٰ في سورة النَّمل، الآية: (40): ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

(2) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/286):
[ذِئبٌ في مَسْكِ سَخْلَةٍ].
والمسك: الجلد. والسخلة: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد. يضرب المثل للشّرير يتظاهر بالوداعة والمسالمة.

شاعر

من البحر البسيط

إنَّ الصَّداقةَ أَولاها السَّلامُ ومن ... بعدِ السَّلام طعامٌ ثُمَّ ترحيبُ

وبعدَ ذاك كلامٌ في ملاطفةٍ ... وضحكُ ثَغْرٍ وإحسانٌ وتقريبُ

وأَصل ذلكَ أَن تبغي شمائلَها ... بين الأَحبَّةِ تأييدُ وتأديبُ

لم تنسَ غيباً ولم تملَلْ إذا حضر ... وا قد زان ذلك تهذيبٌ وترتيبُ

إنَّ الكرام إِذا ما صادقوا صَدَقُوا ... لم يَثْنِهم عنه تَرغيبٌ وترهيبُ

* * *

رزين العروضي

من البحر الكامل

خيرُ الصَّديقِ هو الصَّدوق مقالةً ... وكذاكَ شَرُّهُم المَنونُ الأكذبُ

فإذا غَدَوْتَ له تريد نجازهُ ... بالوعدِ راغَ كما يروغ الثعلبُ[1]

* * *

علي بن عيسى

من البحر البسيط

ما النّاس إلاّ مع الدُّنيا وصاحبها ... فكُلَّما انقلبت يوماً به انقلبوا

يُعَظِّمون أَخا الدُّنيا فإن وثبت ... يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا[2]

---

(1) قال الشاعر:

يُعطيك من طرفِ اللِّسانِ حلاوةً ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

(2) قال الأبشيهي في المستطرف: (1/187)، لما نكب علي بن عيسى الوزير، لم ينظر ببابه أحدٌ من أصحابه الذين كانوا يألفونه في ولايته، فلمَّا رُدّت إليه الوزارة وقف أَصحابه ببابه ثانية فقال هذين البيتين.

ابن خاتمة الأندلسي

من البحر البسيط

يا لهفَ نفسي علىٰ خلٍّ أُفاوضهُ حديثَ ليلي فيصغي لي كما يجبُ

مُظهرِ السَّمعِ لا يثني للائمةٍ وجْهاً ولا يزدريه المينُ والكذبُ[1]

أبثُّهُ سِرّ حسنٍ جلّ مضمره عن أن تطالعه الأقلامُ والكتبُ

سرٌّ من الحُسنِ لو يجلى سناهُ علىٰ أعمىٰ لأبصرَ ما قد وارتِ الحُجُبُ

* * *

الشاعر القروي

من البحر السريع

من شاء أَلاّ ينثني صحبُهُ عن حبِّهِ فليحتمل صحبَهُ

كم صاحبٍ حِرْصاً علىٰ وُدِّهِ طلبتُ أن يغفر لي ذنبَهُ

* * *

منصور الكريزي

من البحر الكامل

كافِ الخليلَ علىٰ المودَّةِ مثلها وإذا أَساء فكافه بعتابِهِ

وإذا عتبتَ علىٰ امرئٍ أحْبَبْتَه فتوقَّ ظاهِرَ عيبِهِ وسبابِهِ[1]

* * *

(1) المين: الكذب، الجمع: مُيونٌ، ومان ميناً: كذب، فهو مائنٌ، يقال: (أكثر الظُّنون مُيونٌ)، وتماين القوم: كذَّب بعضهم بعضاً.

(2) قال أحد الشعراء:

وليس عتاب النَّاسِ للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء لبٌّ يعاتبه

علي بن أبي طالب

من البحر الكامل

وإِذا الـصَّـديـقُ رأَيـتَـهُ مُـتَـسَـلِّـقـاً فـهـوَ الـعـدوُّ وحـقُّـه يُـتَـجَـنَّـبُ

يـلـقـاكَ يـحـلـفُ أَنَّـه بـكَ واثـقٌ وإِذا تـوارىٰ عـنـك فـهـو الـعَـقْـرَبُ

يُعْطيكَ مِن طرفِ اللِّسانِ حلاوةً ويـروغُ منكَ كما يـروغُ الثَّعْلَبُ

واخترْ قرينكَ واصطفيه تفاخراً إِنَّ الـقـريـنَ إلىٰ الـمـقـارنِ يُـنْـسَبُ

* * *

الفضل بن العباس

من البحر الطويل

ولا تقرب الفحشاء واجتنب الخنا ولا تك ممن يشتكيه المصاحبُ

ولا ترهبن الفقر ما عشتَ في غدِ لـكـلِّ غـدٍ رزق مـن الله واجبُ(٢)

* * *

الياس فرحات

من البحر الطويل

ولا ترتجي الإِخلاصَ من كُلِّ باسمٍ ففي الياسمينَ المبغضُ المتحبَّبُ

ولو كان كُلُّ المظهرين لي الوَفَا وفيّيْن لم يعجزكِ يا نفسُ مطلبُ

* * *

---

(1) قال سالم بن وابصة في الفحش:

أُحِبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُه كـأَنَّ بـه عـن كُـلِّ فـاحـشـةٍ وقـرا

سليمَ دواعي الصَّدرِ لا باسطاً أذى ولا مـانـعـاً خيراً ولا قـائلاً هُجْرا

أبو العلاء المعرّي

من البحر الطويل

إِذا كـان إِكـرامي صـديـقي واجـبـاً فـإكـرامُ نـفـسي لا مـحـالـةِ أَوجـبُ

* * *

عبد اللَّه بن معاوية

من البحر الطويل

ولـسـتُ ببـادي صـاحـبي بـقـطيعةٍ ولستُ بمفْشي سرَّه حين أغضبُ

عـلـيـكَ بـإخـوانِ الـثّـقـاةِ فـإنّـهُـمْ قليلٌ فَصِلْهُم دونَ من كُنْتَ تَصْحَبُ

ومـا الـخِدنُ إلاّ من صـفـا لـك وُدُّهُ ومن هُو ذو نُصح وأَنت مغيبُ[1]

* * *

أحمد بن سليمان

من البحر الوافر

إذا بـدأ الـصَّـديـقُ بـيـومِ سـوءٍ فـكـنْ مـنـه لآخـر ذا ارتـقـابِ

* * *

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود

من البحر الطويل

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعضِ ما فيه يمت وهو عاتب

ومـن يـتـتـبّـع جـاهـداً كـلَّ عـثـرةٍ يجدها ولا يسلم له الدَّهر صاحب

(1) الخدن: الصَّديق الذي يكون معك ظاهراً وباطناً في كلِّ أَمرٍ (للذكر والأنثى)، الجمع: أخدان.

حاتم الطّائي

من البحر الطويل

إذا كنتَ ربّاً للقَلُوصِ فلا تَدَعْ رفيقَكَ يمشِي خلفَها غير راكبِ[1]

أَنِخْها فأَردفْهُ فإنْ حَمَلَتْكُما فذاكَ وإِن كان العِقَابُ فعاقِبِ[2]

* * *

أبو الطَّيِّب المتنبي

من البحر الوافر

عدوُّك من صديقِك مستفادٌ فلا تستكثرَنَّ مِنَ الصِّحابِ

فإنَّ الدَّاء أكثر ما تراهُ يحولُ من الطَّعامِ أَو الشَّرابِ

إذا انقلبَ الصَّديقُ غدا عدوّاً مبيناً والأمورُ إِلىٰ انقلابِ

ولو كان الكثيرُ يطيبُ كانَتْ مصاحبةُ الكثيرِ مِنَ الصَّوابِ

ولكن قلَّما استكثرْتَ إلاَّ سقطْتَ علىٰ ذئابٍ في ثيابِ

فدعْ عنكَ الكثيرَ فكم كثيرٌ يُعافُ وكم قليلٍ مستطابِ

* * *

ابن وكيع التنيسي

من البحر مجزوء الكامل

لا تُلْفَيَنَّ مقارناً من لا يزينُ من الصِّحابِ

فالثَّوبُ ينفذُ صبغُهُ فيما يليه مِنَ الثِّيابِ

---

(1) القلوص: الناقة الفتيّة.

(2) أناخ: أركع. أردفه: أركبه وراءه. العقاب: التّناوب على الركوب.

أبو العلاء المعرّي

من البحر البسيط

فاهجرْ صديقَكَ إنْ خِفْتَ الفَسَادَ بِهِ ... إنَّ الـهـجـاءَ لـمـبـدوءٌ بِـتَـشْـبـيـبِ

والكفُّ تقطعُ إنْ خِيفَ الهلاك بها ... عـلىٰ الـذِّراعِ بتـقـديرٍ وَتَـسْـبـيـبِ

❊ ❊ ❊

أَعرابي

من البحر الوافر

كـلابُ الـنَّـاسِ إن فـكـرْتَ فيهم ... أَضرُّ عليكَ من كَلَبِ الكلابِ[1]

لأَنَّ الـكـلْـبَ لا يُـؤذي صـديـقـاً ... وإنَّ صـديـقَ هٰـذا فـي عـذابِ[3]

ويـأتـي حـيـنَ يـأتـي فـي ثـيـابٍ ... وقد حُزمتْ علىٰ رجلٍ مصابِ

فـأَخْـزَىٰ الـلّـهُ أثـوابـاً عـلـيـهِ ... وأَخزىٰ الله مـا تـحـت الـثِّـيـابِ

❊ ❊ ❊

---

(1) قال الإمام الثعالبي في ثمار القلوب: (394): كلاب النّاس: هم الأنذال والسُّفهاء.
قال بعض السَّلف: الغِيبة إدامُ كلاب النّاس، وفاكهة الجبناء، قال الشّاعر:

كـكَـلْـبِ الإنـس إن فـكَّـرتَ فـيـهِ ... أشـدُّ عـلـيـكَ مـن كَـلَـب الـكِـلابِ

قال منصور الفقيه: ما الكلابُ الكلاب، بل هم النّاس، إذا أُسمنوا كانوا شرّاً من الكلاب.

(2) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 173):
[الكلبُ لا يَنْبَحُ مَنْ في دَارِهِ].
أي: إنَّ الخسيسَ لا يؤذي أهله.
وأورد الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: (241): [كلبُ القَصَّاب].
يُضرب مثلاً للفقير يجاور الغني، فيرى من نعيم جاره وبؤس نفسه ما تتنغّص معه معيشته.

عتبة بن هبيرة الأسدي

من البحر السريع

إن كُنْتَ تبغي العِلمَ أو أَهلَه   أَو شَاهِداً يُخْبِرُ عَن غائِبِ

فاختبرِ الأَرْضَ بأَسْمَائِها   واخْتَبِرِ الصَّاحِبَ بالصَّاحِبِ[1]

* * *

المتنبي

من البحر الطويل

ومَا الخيلُ إلاَّ كالصَّديقِ قليلةٌ   وإن كثرتْ في عَينِ من لا يُجَرِّبُ

* * *

الصّاحب شرف الدين الأنصاري

من البحر المنسرح

إذا الصَّديقُ اعتلّتْ مودَّتُهُ   صحبْتُه آيساً مِنَ العَتَبِ

فإنْ تمادىٰ كويتُ قرحتَهُ   بالهجرِ والكيُّ آخِرُ الطِّبِّ[2]

* * *

(1) قال الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في العلم:

وكُن للعلمِ ذا طلبٍ وبحثٍ   وناقش في الحلال وفي الحرّامِ

وبالعَوْراءِ لا تنطق ولكن   بما يُرضي الإلٰه في الكلامِ

(2) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (9/ 520)، والعجلوني في كشف الخفاء: (1/ 14)، والسيوطي في جمع الجوامع: (19):

قال رسول الله ﷺ:

«آخِرُ الطِّبِّ الكَيّ».

وأورد الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 134):

[الكَيُّ لاَ يَنْفَعُ إلاَّ مُنْضِجَهُ].

يُضرب المثل في الحثّ علىٰ إحكام الأمر والمبالغة فيه.

الصَّاحب شرف الدِّين الأَنصاري

من البحر الطويل

إذا رُمت أَمرأ فاعتمدْ في بلوغِهِ ... علىٰ صاحبٍ ذي حكمةٍ وتجارُبِ
ولا تتَّخذْ فيما ينوبُكَ مُسعداً ... سوىٰ عَزَماتٍ كالنُّجومِ الثَّواقبِ
ولا تغترزْ بالخِلِّ إن لاحَ بشره ... فإنَّ الأَفاعي ليِّناتِ الجوانبِ[1]

* * *

شاعر

من البحر الطويل

ومن لا يغمض عينَهُ عن صديقِهِ ... وعن بعضِ ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبَّع جاهداً كلَّ عثرةٍ ... يجدها ولا يسلم له الدَّهر صاحب

* * *

أبو الفتح البستي

من البحر المتقارب

إذا ما اصطفيتَ أمراً فليكن ... شريفَ النجارِ زكيّ الحسبْ
فنذلُ الرِّجالِ كنذلِ النَّبا ... تِ فلا للثِّمارِ ولا للحطبْ[1]

* * *

(1) أورد العسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 180) و(2/ 218)، والأصفهاني في الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 372 و447)، والزمخشري في المستقصىٰ في أمثال العرب: (1/ 357)، والميداني في مجمع الأمثال: (2/ 251):
[أَلْيَنُ مِنْ خِرْنِقٍ] والخرنق: ولد الأرنب.

(2) قال أبو المجد الجرجاني:

هٰـذا زمانٌ ليس فيـ ... ـه سِوَىٰ النَّذَالةِ والجهالةْ
لم يرقَ فيه صاعدٌ ... إلاَّ وسُلَّمُهُ النَّذالةْ

مسكين الدّارمي

من البحر الرمل

اصحب الأخيارَ وارغبْ فيهم   رُبَّ من صاحبتهُ مثل الجربْ[1]
ودعِ النّاسَ فلا تَشتُمْهُمُ   وإذا شاتَمْتَ فاشتمْ ذا حَسَبْ
إنَّ من شاتَمَ وَغْداً كالّذي   يشتري الصُّفرَ بأعيانِ الذَّهَبْ[2]
وأَصدقِ النَّاسَ إذا حَدَّثْتَهُمُ   ودعِ النَّاس فمن شاءَ كذبْ

* * *

محمد اليزيدي

من بحر مجزوء الرجز

وَمَنْ يُصَاحِبْ صاحِباً   يُنْسَبُ إِلَىٰ مُسْتَصْحبه[2]
بزائنات رُشْدِه   أَو شائنات رِيبَهْ
ورأسُ أَمْرٍ لامرىء   خيرٌ لَهُ مِنْ ذَنْبهْ
وذو النُّهىٰ لَيْسَت تبا   عات الهَوَىٰ مِنْ أربهْ

* * *

---

(1) الجرب: مرضٌ جلديٌّ معدٍ يُحدث بثوراً في الجلد وحكّاً شديداً.

(2) قال المؤمل المحاربي في الشّتم: [من البحر الطويل]

وكم من لئيمٍ ودَّ أني شتمتُه   وإن كان شتمي فيه صابٌ وعلقمُ
وللكفُّ عن شتم اللّئيم تكرماً   أَضرُّ له من شتمه حين يُشْتَمُ

(3) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/417):
[صَاحِبْ ثَرِيدٍ وَعَافِيَةٍ].
يُضرب المثل لمن عُرف بسلامة الصّدر.

رجلٌ من غطفان

من البحر الطويل

إذا أَنتَ لم تستبقْ ودّ صحابةٍ ... علىٰ دَخَنٍ أَكثرتَ بثَّ المعاتبِ

وإنّي لأَستبقي امرأَ السُّوء عدةً ... لعدوةِ عريضٍ من الناس عائبِ

أَخافُ كلابَ الأَبعدين ونبحها ... إِذا لم تجاوبها كلابُ الأقاربِ

* * *

الشيخ عبد اللّه السَّابوري

من البحر الرجز

لا تشقنّ يوماً بذي صَداقهْ ... ما لم تكن لودّه وثاقهْ

لا تتخذهُ عدَّةً لِشِدَّةْ ... فإِنّه في الأزم أوهى عِدّةْ

لا خير في وُدِّ امرىء موارِبِ ... يميلُ إِن أَمرٌ بدا من صاحبِ

إذا رأىٰ يوماً أَخاه مُبْتَلَى ... أسلحهُ من لؤمِهِ إِلىٰ البلىٰ

حافظ على الصَّاحِبِ والصَّديقِ ... في العُسْرِ واليُسرِ وفي الحريقِ

وليسَ من صدقٍ أخاه الصَّاحبِ ... تسليمُه يوماً إلىٰ النَّوائبِ

* * *

بشار بن برد

من البحر الطويل

أَخوكَ الذي لا ينقض الدّهر عهده ... ولا عند صرفِ الدَّهرِ يزور جانبهْ

فخذ من أَخيكَ العَفْوَ واغفرْ ذنوبَهُ ... ولا تكُ في كلِّ الأُمورِ تجانبهْ

إذا كنتَ في كلِّ الأُمورِ معاتباً ... صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تعاتبهْ

إذا أنتَ لم تشربْ مراراً على القَذَىٰ ظمأت وأي النَّاس تصفو مشاربه

* * *

الشيخ عبد اللّه السابوري

من البحر الرجز

ولا تكن لصاحبٍ مُغتابا ومغرقاً في ثلبِه إنْ غابا[1]

* * *

الشاعر القروي

من البحر الكامل

لا شيء في الدُّنيا أَحبُّ لناظري من منظرِ الخلانِ والأَصحابِ

وأَلذُّ موسيقىٰ تسرُّ مَسامعي صوتُ البشير بعودة الأَحبابِ

* * *

الشريف المرتضى

من البحر مجزوء الرجز

واخبرْ ولا تصحبْ مِنَ الـ إخوانِ إلاَّ من خَبِرتا

فأَخوكَ مَنْ هُو في يمينِكَ إن قصدْتَ وإن قُصدْتَا

ويسرُّهُ إن دبَّ مكرو هُ إليه إذا سَلِمتا

(1) قال أبو الأسود الدُّؤلي: [من البحر الطويل]

لا تقبلنَّ غيمةً بلغتها وتحفَّظنَّ من الذي إنباكها

إنَّ الذي أهدى إليك نميمةً سينمُّ عنك بمثلها قد حاكها

وهــوَ الــمــصــابُ إذا تــعــدَّ ... تــه الــخــطــوب إذا أصــبــتــا

* * *

محمد بن عبد الرَّحمن

من البحر السريع

اختـر ذوي التَّمـييـز واستَبْقِهـم ... وجـانِـبِ الـنَّـوىٰ وأَهـل الـرِّيـبْ

فـصـحـبـةُ الـعـاقـل زَيـنُ الـفـتـىٰ ... وصحبةُ الأنوك إحدى السَّببْ[1]

* * *

● أورد الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: (٦٨٠): [صُحْبَةُ السَّفينَة].

يُضرب المثل في الصُّحبة التي لا صداقة معها، وذلك أنَّ النَّاس ربّما تصاحبوا في السَّفينة ثمَّ لا يتصادقون بعدها.

قال الشاعر [من بحر مخلع البسيط]:

مـنَ غـابَ عـنـكـم نـسـيـتُـمُـوهُ ... وَرُوحُـهُ عِـنْـدَكُـمْ رهـيـنـهْ

أَظُـنُّـكُـمْ فـي الـوفـاءِ مِـمَّـنْ ... صُـحْـبَـتُـهُ صُـحْـبَـةُ الـسَّـفـيـنـهْ

(1) الأنوك: الأحمق.

قافية التاء

(ت)

* * *

الزِّياشي
من البحر المنسرح

لا تـصـحَـبَـنَّ امرأً عـلـىٰ حسـبٍ إنِّـي رأيـتُ الأَحـسـابَ قـد دُخَلـتْ

مـالـك مــن أن يُـقــالَ إنَّ لـه أبـاً كـريـمـاً فـي أُمَّـةٍ سَـلَـفـتْ

بـل اصـحَـبَـنـه عـلـى طبـائِعِـهِ فكلُّ نفسٍ تجري كما طُبِعَتْ[1]

* * *

(1) في الحسب يقول عبد الله بن مخارق: [من البحر الوافر]

عـليكَ بـكـلِّ ذي حَسَـبٍ وديـنٍ فـإنـهـم هـمُ أهـلُ الـوفـاءِ

وإن خُـيِّـرت بـيـنـهـم فـألـصق بأَهـلِ العـقـلِ مـنـهـم والـحـيـاءِ

فـإنَّ الـعـقـل لـيـس لـه إذا مـا تـفـاضـلـتِ الـفـضـائـلُ من كـفـاءِ

ويقول الوليد بن عبيد (البحتري):

يَـسُـركَ الـشَّـيءُ قـد يـسـوء وكـم نـوَّهَ يـومـاً بـخـامـلٍ لـقـبُـهْ

واستؤنفَ الظُّلمُ في الصَّديقِ فهل حُـرٌّ يـبـيـعُ الإنـصـافَ أو يـهـبُـهْ

لا أحـفـلُ الـمـرءَ أو تـقـدمُـهُ شـتّـىٰ خِـصـالٍ أشـفـهـا أدبُـهْ

ولـسْـتُ أَعْـتَـدُّ لـلـفـتىٰ حَـسَـبـاً حـتـى يـرىٰ فـي مـقـالِـهِ حَـسَـبُـهْ

قافية الثّاء

(ث)

أبو العلاء المعرّي

من البحر البسيط

من أَحسنِ الدَّهرِ وقتاً ساعة سلمتُ   منَ الشُّرور وفيها صاحبٌ حذَثُ[1]

* * *

● أَورد العسكري في جمهرة الأمثال: (١/ ٥٥٤):

[شَرُّ الشَّدَائِدِ ما يُضْحِكُ].

يُضرب المثل لِلشِّدَّة التي تأتي في غير حينها، وعلى غير وجهها، فيتعجّب المبلوّ من موقعها، ويضحك بها.

قال أبو دلف العجلي [من البحر المتقارب]:

ولما دَنَتْ عِيسُهُمْ للنَّوىٰ   وظلّتْ بأحداجِها تَرْتِكُ

وكادَتْ دُموعي يَفْضَحْنَني   وَخِلْتُ دَمِي عِندَها يُسْفَكُ

ضَحِكْتُ منَ البَيْنِ مُسْتَعجباً   وشَرُّ الشَّدائِدِ مَا يُضْحِكُ

(1) في الشَّر يقول عبد الله بن الزُّبير: [من البحر البسيط]

لا أحسبُ الشَّرَّ جاراً لا يفارقني   ولا أحزُّ علىٰ ما فاتني الودجا

وما نَزلَتْ من المكروهِ منزلةً   إلاَّ وثقت بأن ألقى لها فرجا

قافية الحاء

ح

النّابغة الذُّبياني

من البحر الكامل

واستبقِ ودَّكَ للصَّديق ولا تكن   قتباً يعضُّ بغاربٍ مِلْحَاحا

فالرِّفقُ يمنٌ والأناة سعادةٌ   فتأَنَّ في رفْقٍ تنالُ نجاحا

واليأس ما فات يعقبُ راحةً   ولرُبَّ مطعمةٍ تعودُ ذباحا[1]

* * *

أبو فراس الحمداني

من البحر الخفيف

وجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ   وقبيح الصَّديقِ غير قبيح[2]

(1) في الوداد يقول دعبل الخُزاعي: [مِن البحر الخفيف]

ومن الناس من يحبك حبّاً   ظاهر الودُّ ليس بالتّقصير

وإذا ما خبرته شهد الطّر   فُ على حبّه بما في الضّمير

وإذا ما سألته ربع فلسٍ   ألحقَ الردَّ باللطيف الخبير

(2) في التحذير من الصديق يقول عمر بن الوردي: [من البحر الكامل]

احذر عدوَّكَ والمعاندَ مرّةً   واحذرْ صديقَ الصّدقِ سبع مرارِ

فالأصدقاء لهم بسرِّك خبرةٌ   ولهم به سببٌ إلى الإضرار

أبو قطن الهلالي

من البحر الطويل

كفىٰ للصَّديقِ ذعرةً من صديقِهِ إخاء العِدَى بالجدِّ أَو بالتمازحِ[1]

* * *

الوليد بن عبيد (البحتري)

من البحر المجتث

لي صاحبٌ ليس يخلو لسانُهُ من جراحِ

يجيد تمزيقَ عِرْضي علىٰ سبيل المزاحِ[2]

* * *

طرفة بن العبد

من البحر السريع

كَمْ مِنْ خليلٍ كنتُ خالَلْتُهُ لا تركَ الله له واضحَهْ

كلُّهُمْ أروغُ مِنْ ثعلبٍ ما أشبهَ اللَّيْلَةَ بالبارحهْ[3]

* * *

(1) قال الشيخ عبد الله النيسابوري في المزاح: [من البحر الرجز]

إِنَّ المزاحَ بدؤهُ حلاوهْ لكنَّما آخرُهُ عداوهْ

تذهبُ هيبةَ الفتى المهيبِ بكثرة المزحِ من القلوبِ

(2) قال عبد الله بن معاوية الجعفري في المزاح: [من البحر المديد]

خلِّ عنك المزح مجتنباً إنَّه يدني لك العَطَبا

ربَّ من كانت منيَّتُه في مزاحٍ هاجه لعبا

(3) أروغ من ثعلب: روغان الثّعلب: يُضرب به المثل بخبثه ومكره وحيلته ودهائه.

قافية الدال

(د)

عمر (مولى بني سوادة بن عامر)

من البحر الطويل

أَخٌ لي عليه ضامنٌ ما أَهمّني ... متى ما يُنلني اليوم لا يعتلل غدا
كثير نعم تراك لا معجب ... بما تواسع من أخلاقه وتجوّدا
تجني علينا رحمةَ الوالد الَّذي ... حوىٰ لبنيه ما استطاع ومهَّدا

* * *

عطاء بن أسيد

من البحر الرجز

إنِّي إذا ما صاحبي استبدّا ... بالأمر من دوني واسمغدا(1)
أتركه وسط الرِّجال عبدا ... موطناً علىٰ الهوان فردا
يرتكب الغيَّ ويخطى الرَّشدا ... إذا تميم حشدتْ لي حشدا
كزاخر البحر إذا ما مدَّا ... لم يرزأ الأعداء مني رمدا
على عناجيج الخيول جردا

(1) استبد بالأمر: انفرد به. اسمغدا: مسمغد: منتفخ من الغضب، وأصله من غدّة البعير.

زياد الأعجم

من البحر الوافر

أَخٌ لـك لا تـراه الـدَّهـر إلاَّ ... عـلـىٰ الـعـلاَّت بسَّـامـاً جـوادا

أَخٌ لـك مـا مودّته يـخـرُّقُ ... إذا مـا عـاد فـقـر أَخيـه عـادا

سألـنـاه الـجـزيـل فـمـا تـلـكّـأ ... وأعـطـىٰ فـوق مـنـيّـتـنـا وزادا[1]

وأَحـسـن ثـم أَحـسـن ثـمَّ عـدنـا ... فـأَحـسـن ثـمَّ عـدتُ لـه فـعـادا

مـراراً لا أعـودُ إلـيـه إلاَّ ... تـبـسَّـم ضـاحِـكـاً وثـنـىٰ الـوسـادا

* * *

أحمد الخراط

من البحر مجزوء الكامل

لا تـسـأَلـنَّ عـن الـصَّـديـ ... ـقِ وسـل فُـؤَادَك عـن فـؤادهْ

فـلـربّـمـا بـحـثَ الـسُّـؤا ... ل عـلـىٰ فـسـادِكَ أَو فـسـادهْ

* * *

الضّحاك الأنصاري

من البحر البسيط

قلَّ الصَّديقُ وإن أَصبحتَ تعرفُ لي ... مـكـانـهُ فـأبـنْ لـي أَيـن أَقـصـدهُ

كم قد عرفتُ صديقاً بعد مَعْرفتي ... إِيَّـاهُ صـرْتُ فـراراً مـنـه أَجحدُهُ

كفرتُ بالودِّ منه حين أَوحشني ... وكـنـتُ وُجْـداً بـه فـي النّاس أعبدُهُ

دعِ العدوَّ وكن ما عِشْتَ ذا حَذَرٍ ... مـن الـصَّـديـقِ الـذي زُورٌ تـودّدهُ

---

(1) فما تلكّأ: فما تأخر وسوَّف. منيتنا: أي فوق ما نشتهي ونريد.

وليس فتكةُ من بالذَّمِّ تقصِدُهُ كفتكةِ من حميمٍ أنتَ تحمدُهُ
يا آمري بجميلٍ كيفَ يُثمرُ ما زَرَعْتَ من حُسنٍ والقبحُ يحصدُهُ
زدني نفاقاً فإنّي زائدٌ مَلَقاً ومُطفىءٌ جَمْرَ ما بالمكرِ توقدُهُ

* * *

أسامة بن منقذ

من بحر مجزوء الكامل

إِن خانَ عهدَكَ من تودُّه ونأى فلا يَحْزُنْكَ فقدُهُ
واهجُرْهُ هَجْرَكَ من تحبُّ إذا قضى وَحَواهُ لَحْدُهُ
وإِذا سُئِلْتَ عَلا تَهْجُرُهُ فقلْ: ما صحَّ عهدُهُ
وعلامَ أرغبُ في ملولِ خائنٍ قد بان زهدُهُ
واحذرْ مقالةَ من يقولُ: الحبُّ تخضع فيه أُسدُهُ
وإذا خضعتَ لِمَنْ يَخُونَكَ فالإِباءُ لمن تعدُّهُ
إنْ رَاعَ قَلْبَكَ هَجْرُهُ فغداً يلينُ لَهُ أشدُّهُ
والصَّبْرُ سُمٌّ ناقعٌ لكنَّ منهُ يُشارُ شهدُهُ

* * *

أسامة بن منقذ

من البحر الوافر

صديقٌ لي تنكَّرَ بَعْدَ وُدٍّ وأُمُّ الغَدْرِ في الدُّنيا وَلُودُ
أَراهُ ملالُهُ حُسني قبيحاً فَصَدَّ وأَيسرُ الغَدْرِ الصُّدودُ

ابن المخارق

من البحر الوافر

وصاحب كلَّ أَروعَ دهتمي ... ولا يصحبْكَ ذو الجهلِ البليدُ

* * *

منصور بن محمد الكريزي

من البحر الخفيف

لا يحسُّ الصَّديق منك بفقر ... لا ولا والدٌ ولا مولود

ذاكَ ذلٌّ إذا سألت بخيلا ... أَو سألت الذي عليك يجودُ

* * *

شاعر

من البحر السريع

من حمدَ النَّاسَ ولم يبلهم ... ثمَّ بلاهم ذم من يُحمدُ

وصار بالوحدة مستأنساً ... يوحشه الأقربُ والأبْعَدُ[1]

* * *

سفيان الثّوري

من البحر الكامل

أبل الرِّجال إِذَا أَردتَ إِخاءَهُم ... وتوسمنّ إِخاءهم وَتَفَقَّدِ

فإِذا وجدتَ أَخا الأَمانةِ والتُّقَى ... فيه اليدينِ قرير عين فاشْدُدِ

---

(1) روي أَنَّ رجلاً من عبد القيس قال لابنه:
ـ أي بني... لا تؤاخ أَحداً حتى تعرف موارد أُموره ومصادرها فإذا استبطنت الخبر، ورضيت منه العُشرة فآخه علىٰ إقالة العثرة، والمواساة عند العُسرة.

كم مِنْ صديقٍ في الرَّخاء مساعد ... وإِذا أَردتَ حقيقةً لم تُوجَدِ[1]

* * *

أبو العلاء المعري

من البحر الكامل

قالوا فلانٌ جَيِّدٌ لصديقه ... لا يكذبوا ما في البريَّة جيّدُ

فأَميرُهم نالَ الإِمارةَ بالخَنَا ... وتَقِيُّهم بصلاتِهِ مُتَصَيِّدُ

كن من تشاءُ مُهجّناً أَو خالصاً ... وإذا رزقتَ غنىً فأنت السَّيِّدُ

واصمتْ فما كثر الكلامُ من امرىء ... إِلاَّ وظنَّ بأنَّه متزيِّدُ

* * *

عدي بن زيد العبادي

من البحر الطويل

إذا كنتَ في قومٍ فصاحب خيارَهُمْ ... ولا تصحب الأردىٰ فتردىٰ مع الرَّدي

وبالعدل فانطقْ إن نطقْتَ ولا تلُمْ ... وذا الذَّمِّ فاذممْه وذا الحَمْد فاحسدِ

ولا تلحَ إِلاَّ من ألامَ ولا تلُمْ ... وبالبذل من شكوىٰ صديقك فامددِ

* * *

(1) أوصى أحد الحكماء أخاً له فقال:
ـ أي أخي... آخِ الكريم الإخوة الكامل المروءة الذي إن غبت خَلَفَك، وإن حضرت كنفك، وإن لقي صديقك استزاده، وإن لقي عدوَّك كفّه، وإن رأيته ابتهجت، وإن تأتيه استرحت.

عدي بن زيد العبادي

من البحر الطويل

عنِ المرءِ لا تَسأَلْ وَأَبْصِرْ قرينَهُ ... فإنَّ القَرينَ بالمقارنِ مقتدي

إذا ما رأَيتَ الشَّرَّ يبعث أَهلَه ... وقامَ جناة الشَّرِّ للشَّرِّ فاقعدي

* * *

أبو علي المنطقي

من بحر مجزوء الطويل

إنِّي إذا ما الخِلُّ خادعَهُ ... عنِّي الزَّمانُ فحالَ عن عهدي

جانبتُهُ ولو أَنَّه عُمْري ... وقطعتُه ولو أَنَّه زندي

* * *

رجلٌ من خزاعة

من البحر المنسرح

وصاحب كان لي وكنت له ... أَشْفَقُ من والدٍ علىٰ ولد

كنَّا كساقٍ تمشي بها قدم ... أَو كذراعٍ نيطت إلىٰ عضد

وكان لي مألفاً وكنت له ... ليست بنا حاجة إلىٰ أَحد

حتّىٰ إذا حلَّت الحوادث من ... ساحتي وحلَّ الزَّمان من عقدي

ازورَّ عنّي وكان ينظر من عيني ... ويرمي بساعدي ويدي

حتّى إذا استوفَدَت يدي يَدَه ... كنت كمسترقِدِ يد الأسد

* * *

السّيّد الحميري

من البحر الخفيف

أَيُّـهـا الـمـادِح الـعِـبَـادَ لـيُـعْـطَـىٰ إِنَّ لله مـا بـأَيـدي الـعِـبَـادِ[2]

فـاسـأَلِ الله مـا طَـلَـبْـتَ إِلَـيْـهِـمْ وارجُ نَـفْـعَ الـمُـنَـزِّلِ الـعَـوَّادِ

لا تَـقُـلْ فـي الـجَـوَاد مـا لـيسَ فـيـهِ وتُـسَـمِّـي الـبَـخِـيـلَ بـاسـمِ الـجَـوادِ[3]

* * *

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 284):
[المَدْحُ الذَّبْحُ].
أي: من مُدِح وهو يغترّ بذلك، فكأنّه ذُبح، جعل ضرره كالذّبح له.

(2) أورد ابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 106):
[الجُودُ مَحبَّةٌ والبُخلُ مَبْغَضَةٌ].
وأورد يعقوب في موسوعة أمثال العرب: (3/ 314):
[البخيلُ أَعذَرُ من الظَّالِم].
وذلك لأنَّ البخلَ منْع مَا ليس بمفترض بذله، والظّلم منع ما افترض فعله.
وفي الجود يقول الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

إذا جادتِ الدُّنيا عليكَ فَجُدْ بها على النّاسِ طرّاً إنّها تَتَقَلّبُ

فَلاَ الجُودُ يُفنيها إذا هي أقبلتْ ولا البُخْلُ يُبْقيها إذا هي مَذْهَبُ

ويقول يزيد بن الحكم:

رأيتُ سَخيّ النّفسِ يأتيه رِزقُهُ هنيئاً ولا يُعطى على الحرصِ جاشعُ

وكلُّ حريصٍ لن يجاوز رزقه وكم من موفّىٰ رزقه وهو وادعُ

قافية الراء

(ر)

الشَّريف العقيلي

من البحر البسيط

ما صاحبُ المرءِ من إنْ زَلَّ عاقَبَهُ   بل صاحبُ المرءِ من يعفو إذا قدرا
فـإن أَرَدْتَ وصـالاً لا يـكـدِّرُهُ   هجرٌ فكنْ صافياً للخِلِّ إن كدرا

* * *

سالم بن وابصة الأسدي

من البحر الطويل

إذا شئتَ أن تدعىٰ كريماً مكرّماً   أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حُرّا
إذا ما أَتتْ من صاحبٍ لك زلَّةٌ   فكن أنت محتالاً لزلّته عُذرا

* * *

أبو العلاء المعرّي

من البحر الطويل

إذا ودَّكَ الإنسانُ يوماً لِخِلَّةٍ   فَغَيَّرها مُرُّ الزَّمانِ تَنَكُّرا
وما زالَ فقرُ المَرْءِ يأتي على الغنىٰ   ونِسْيَانُه مستدركاً ما تذكرا

وفي النَّاسِ من أَعطىٰ الجميلَ بديهةً   وضنَّ بِفِعْلِ الخيرِ لما تَفَكَّرا
فخفْ قولَ من لاقاكَ من غيرِ سالفِ   حميدٍ فأَبدىٰ بالنِّفاقِ تشكّرا
وكم أَضرّ المصحوبُ مكراً بصاحِبِ   فألفىٰ قضاءَ اللّهِ أدهَىٰ وأمكرا

* * *

الإمام الشافعي

من البحر الطويل

إِذا لَمْ أَجدْ خِلاً تقيّاً فوحدتي   أَلذُّ وأَشهَىٰ من غويٍّ أُعاشرهْ
وأجلسُ وحدي للعبادةِ آمناً   اقرُّ لعيني من جليسٍ أُحاذرهْ

* * *

صفي الدّين الحلّي

من البحر الكامل

إِنَّ الصَّديقَ يريدُ بسطكَ مازحاً   فإذا رأَىٰ منك الملالَةَ يقصرُ
وترى العدُوَّ إذا تيقَّن أَنَّه   يؤذيكَ بالمزحِ العنيف يكثرُ

صفي الدين الحلي

من البحر الكامل

وليس صديقاً من إذا قلتَ لفظةً   يحاول في أثناء موقعها أمْرا
ولكنّه من لو قطعتَ بنانَهُ   توهمَهُ قصداً لمصلحةٍ أُخرىٰ

محمد الماحي

من البحر الكامل

إِنَّ البناء وإِن تطاول صرحُهُ   دونَ الصِّحابِ مفاوزٌ وقفارُ
ومجالِسُ الخِلاَّنِ ما لم يكسُها   صفوُ الإخاءِ فإِنَّها أوزارُ

* * *

عمر بن الوردي
من البحر الكامل

واحفظْ لصاحِبِكَ القديمِ مكانه | لا تتركِ الودَّ القديمَ لطاري
وإذا أَساءَ وفيك حملٌ فاحتملْ | إنِ احتمالكَ أَعظمُ الأَنصارِ

* * *

عبد الغني النّابلسي
من البحر البسيط

لا تصْحبنَّ سوى ذي الفضل منه تفزْ | وإن صحبتَ جهولاً فُزتَ بالعارِ
من يصحبِ البُومَ يأتي للخرابِ بِهِ | والعطر تكسبه أَصحابُ عطارِ

* * *

صالح بن سليمان التميمي
من البحر السريع

كم مِنْ أَخٍ لك لست تنكره | ما دمتَ من دنياك في يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لك في مودّته | يلقاك بالتَّرحيب والبِشْرِ
يُطري الوفاءَ وذا الوفاءِ | ويلحى الغدر مجتهداً وذا القدرِ
فإذا عدا والدَّهر ذو غِيَر | دهرٌ عليك عدا مع الدَّهْرِ
فارفض بإجمال مودَّةِ من | يقلى المقلَّ ويعشق الثري
وعليك من حالاه واحدة | في العسْرِ أَمَّا كنت واليُسر
لا تخلطنّهم بغيرهم | من يخلط العِقْبان بالصَّقْرِ؟!

* * *

البحتري

من البحر الخفيف

إِذا مــا تَــنَــكَّــرتْ لــي بــلادٌ أَو صـديـقٌ فـإِنَّـنـي بـالـخِـيَـارِ[1]

* * *

سويد بن الصَّامت

من البحر الطويل

أَلاَ ربَّ من تدعو صديقاً ولو ترىٰ مقالته بالغَيْبِ ساءك ما يفري

مقالتُه كالشَّهدِ ما كان شاهداً وبالغيبِ مأْثورٌ علىٰ ثغرةِ النَّحْرِ

تبينُ لكَ العينانِ ما الصَّدْرُ كاتمٌ من الحقدِ والبغضاءِ بالنَّظرِ الشَّزرِ

* * *

عبد اللَّه بن معاوية الجعفري

من البحر الطويل

وإِذَا تـخـيَّـرْتَ الـرِّجـالَ لـصُـحْـبَـةٍ فـالـعـاقـلُ الـبَرُّ الـسَّجِـيَّـةِ فـاخْـتَـرِ

وإِذا وزنـتـهُـمُ فـاحـكـمْ وزنـهُـمْ واعرفْ سجاياهم بقلبٍ مُبْصِرِ

---

(1) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (1/ 322)، والربيع بن حبيب في المسند: (1/ 59)، والسيوطي في الدرر المنتثرة ـ بتحقيقنا ـ: (182) الحديث رقم: (269).

قال رسول الله ﷺ: **«سَافِرُوا تَغْنَمُوا»**،

وأخرج أحمد في المسند: (2/ 380)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة دار الفكر ـ: (8954)، والبيهقي في السنن الكبرى: (7/ 102)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (7/ 410)، والسيوطي في الدر المنثور: (5/ 149)، والهندي في كنز العمال: (17468) و(17469) و(17470) و(17471) و(17472): قال رسول الله ﷺ: **«سَافِرُوا تَصِحُّوا»**.

أسامة بن منقذ

من البحر الكامل

عِشْ واحداً أَو فالتمسْ لَكَ صاحباً في محتَدِيْ ورعٍ وطيب نجارِ

واحذرْ مصاحبةَ السَّفيه فشرّ ما جلبَ النَّدامةَ صحبةُ الأَشرارِ

والنَّاسُ كالأَشجارِ هذي يُجتنى منها الثِّمارُ، وذي وقودُ النَّارِ

* * *

قيصر سليم الخوري

من البحر الكامل

قلَّ الصَّديقُ فإِنْ ظفرْتَ بمخلصٍ في ودّه لك كنتَ أَوّلَ ظافرِ

ياما أُحيلىٰ بسمةً من صاحبٍ لو كانَ باطنُهُ شريكَ الظَّاهرِ

عَجَباً لدهرٍ ليس تضحَكُ سِنُّهُ إِلاَّ لوجهِ مُنافِقٍ أَو ماكِرِ

كذبٌ علىٰ كذبٍ فما من صادقٍ حتى المصلّىٰ صار بيتَ الكافِرِ

* * *

سعيد الخالدي

من البحر البسيط

كن من صديقكِ لا مِنْ غيرهِ حَذِراً إن كان يُنجيك منه شدّةُ الحَذَرِ

ما أَطْمَئِنُّ إِلىٰ خَلْقٍ فأَخبرهُ إِلاَّ تكشَّفَ لي عن لؤمِ مختبرِ

* * *

محمد بن حبيب

من بحر مجزوء الوافر

وجـــالِـــسْ كـــلَّ عـــطَّـــارِ وجـــانِـــبْ كُـــلَّ جـــزَّارِ
فَـــفَـــوْحُ الـــمـــســـك مـــبـــذولٌ وإن أحـــرزه الـــتـــجـــارِ
ومـــا إنْ لـــجـــلـــيـــس الـــكـــيـــرِ إلاَّ شَـــرَرُ الـــنَّـــارِ

* * *

محمد بن إبراهيم البصري

من البحر الرمل

كم صديقٍ كنتُ منه في عمىً غـرَّنـي مـنـه زمـانـاً مـنـظَـرُهُ
كـان يـلـقـانـي بـوجـهِ طـلـقٍ وكـلامٍ كـالـلآلـىء يـنـثـرُهُ
فـإذا فـتـشـتـهُ عـن غـيـبِـه لـم أجـدْ ذاك لـودٌ يـضـمـرهُ
فـدعِ الإخـوانَ إلاَّ كـلَّ مـن يـضـمِـرُ الـودَّ كـمـا قـدْ يـظـهـرهُ
فـإذا فُـزتَ بـمـن يـجـمـع ذا فـاجـعـلَـنْـهُ لـك ذخـراً تـذخـرهُ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

تجنَّبْ صديقَ السُّوءِ واصرمْ حِبَالَهُ وإن لم تجدْ عنه محيصاً فدارِهِ
واحبب حبيبَ الصِّدق واحذر مراءه تنل منه صفوَ الودِّ ما لم تمارِهِ

* * *

الإمام الشافعي

من البحر الكامل

إنِّي اطلعْتُ فلم أجدْ لي صاحباً … أَصحبُهُ في الله ولا غيرهِ
فتركت أسفلَهم لكثرةِ شرِّه … وتركت أعلاهم لقلَّة خيرِهِ

هاشم الرّفاعي

من بحر مجزوء الرمل

والنَّاسُ منهم إن طَلَبْـ … ـتَ وِدَادَهُم بَرٌّ وَفَاجِرْ
فاربأْ بِنَفْسِكَ أَنْ يغرّ … كَ منهم زيفُ المظَاهِرْ
كم طاهِرٍ في ثوبِهِ … هُوَ ليسَ في خُلُقٍ بِطَاهِرْ
يُبدي إليكَ مَوَدَّةً … والحِقْدُ تُخْفِيهِ السَّرائِرْ
وعليكَ يُثْني حَاضِراً … ويلوكُ ذَمَّكَ غيرَ حاضِرْ
أَوَّاهُ من غَدْرِ الصَّديقِ … وآهِ من مَوْتِ الضَّمائِرْ
فإذا ظَفِرْتَ بصاحِبٍ … لكَ في الصَّداقَةِ غير غادِرْ
فاحرصْ علىٰ كَنْزِ الوَفاءِ … فإنَّه في النَّاسِ نادِرُ

شاعر

من بحر الرمل

آخِ من آخيت عن خبرته … لا يغرّنك من النَّاس الطّرز
لا ولا الأَجسامِ ما لم تبلهم … إنَّما النَّاس كأمثالِ الشَّجَرْ
منه ما ليست له منظرة … وهو صلبٌ عوده حلو الثَّمرْ
وترىٰ منه أنيقاً نبتهُ … طعمهُ مُرٌّ وفي العود خوزْ

قافية السين

(س)

بهاء الدين زهير

من البحر البسيط

قلَّ الثُّقات فلا تركن إلىٰ أحدٍ ... فأسعُد النّاسِ من لا يعرف النَّاسا

لم أَلقَ لي صاحباً في الله أَصحبُهُ ... وقد رأَيتُ وقد جرَّبتُ أجناسا

الإمام الشافعي

من البحر الوافر

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ بُؤسٍ ... قريبٌ من عَدُوٌ في القياسِ

وما يبقىٰ الصَّديقُ بكلِّ عصرٍ ... ولا الإخوانُ إلاَّ للتّأْسّي

عمرْتُ الدَّهرَ مُلتمساً بجهدي ... أخا ثقةٍ فألهاني التماسي

تنكَّرتِ البلادُ ومن عليها ... كأنَّ أُناسَها ليسوا بناسي

أَبو حيان

من البحر البسيط

أَرحتُ نفسِي من الإيناس بالنَّاسِ ... لما غنيتُ عن الأكياسِ باليَاسِ

وصِرْتُ في البيت وحدي لا أَرىٰ أحداً ... بناتُ فِكري وكتبي هُنَّ جُلاَّسي[1]

---

(1) أخرج العجلوني في كشف الخفاء: (1/ 552): قال رسول الله ﷺ: **«السَّلامَةُ في العزلَةِ»**.

قافية الشين

(ش)

الأبيوردي

من البحر الكامل

فسدَ الزَّمان فكلُّ من صاحبته ... راجٍ ينافق أَو مُدَاجٍ خاشِ

وإذا اختبرتَهمْ ظفرت بباطنٍ ... متجهّمٍ وبظاهرٍ هَشّاشِ[1]

* * *

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 358):
[نِفَاقُ المَرْءِ مِنْ ذُلِّهِ].
وفي النّفاق يقول أبو العتاهية:

الله أكرمُ من يناجىٰ ... والمرء إن داجيتَ داجىٰ

كدر الصّفاءِ من الصّد ... يقِ فما ترىٰ إِلاَّ مزاجا

وإذا الأمورُ تزاوجَتْ ... فالصّبرُ أكرمُها نِتَاجا

والصّدق يعقد فوق رأ ... سِ حليفهِ للبرِّ تاجا

يأبى المعلقُ بالهوىٰ ... إِلاَّ رواحاً وادّلاجا

ويقول أبو العلاء المعرّي:

لقاء الناسِ الجأني برغمي ... إلىٰ حسنِ التَّجمُّلِ والنِّفاقِ

وقد يغشىٰ الفتى لججَ المنايا ... حذاراً من أحاديثِ الرِّفاقِ

قافية الصاد

(ص)

محمود الورّاق

من البحر الكامل

مـا فـي زمـانِـكَ مـا يـعِـزُّ وجـودُهُ إنْ رمْـتَـهُ إلاَّ صـديـقٌ مُـخْـلِـصُ

* * *

أبو بكر محمد الخالدي

من البحر الكامل

وأخٍ رخصتُ عليه حتّىٰ ملَّني والشَّيءُ مملولٌ إذا ما يَرْخُصُ

يـا لـيـتـه إذ بـاعَ وُدِّي بـاعَـهُ فيمن يزيدُ عَلَيْهِ لا من ينقصُ

فـي زمـانِـكَ مـا يـعـزُّ وُجـودهُ إنْ رمـتَـهُ إلاَّ صـديـقٌ مُـخْـلِـصُ

* * *

محمود الورّاق

من البحر السريع

الـبـس أخـاكَ عـلـىٰ تَـصَـنُّـعـه فـلـربَّ مـفـتـضـحٍ عـلـىٰ الـنَّـصِّ

ما كدتُ أَفحصُ عن أَخي ثقةٍ إلاَّ ذممْتُ عواقب الفَحْصِ

* * *

قافية الضاد (ض)

محمد بن اسحاق العراسطي
من البحر الخفيف

لي صديقٌ يرىٰ حقوقي عَلَيْهِ ... نافلاتٍ وحقّهُ كان فَرْضا

لو قطعتُ الجبالَ طولاً إليه ... ثمَّ من بعدِ طولها سرتُ عرْضا

لرأىٰ ما صنعتُ غيرَ كبيرٍ ... واشتهي أن أزيد في الأرض أرضا

* * *

عمر بن أَبي ربيعة
من البحر الكامل

وسفاهةٌ بالمرءِ صرمُ صديقِهِ ... يرضي بهجرتِهِ العدوَّ المبغِضا[1]

* * *

(1) قال النواجي في السَّفيه: [من البحر الوافر]

يخاطبني السَّفيه بكلِّ قبحٍ ... فأكرهُ أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهةً وأزيد حلماً ... كعودٍ زاده الإحراق طيبا

أبو الفتح البستي

من البحر الطويل

احـذَرْ صـديـقَـكَ إن تـغـيَّـرَ إنَّـه ... ضِـدٌ يـصـيـبُ الـحُـرَّ حـيـنَ يـعـارضُ

فـالـخَـمْـرُ يـمـتـعُ ذوقـهـا ونـسـيـمـهـا ... فـإذا اسـتـحـالَـتْ فـهـيَ خـلٌّ حـامـضُ

* * *

أبو بشر الضّرير

من البحر الطويل

كـفـىٰ حُـزنـاً أنّـي أروح وأغـتـدي ... ومـالي من مالٍ أصون به عرضي

وأكبر ما ألقىٰ صديقي بمرحبا ... وذلك لا يكفي الصَّديق ولا يُرضي

لـقـد بـغـض الإعلام كـلَّ أحِـبَّـتي ... إليَّ وليسوا مُسْتَحِقّين للبغضِ

* * *

النابغة الذُّبياني

من البحر الطويل

إذا أنـا لـم أنـفـعْ خـلـيـلـي بـودِّهِ ... فـإنَّ عـدوِّي لا يـضـرُّهـم بـغـضـي[1]

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (١/ ٢٦٣):

[خَلِيلَيَّ إنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ].

يفيق: أي: يعود.

---

(1) في البغض والمكروه يقول القاضي الفاضل: [من البحر الكامل]

وتـجـشّـم الـمـكـروه لـيـس بـضـائـرٍ ... مـا خـلـتـه سـبـبـاً إلـى الـمـحـمـودِ

قافية العين

(ع)

أَبو العلاء المعرِّي

من البحر البسيط

وافعلْ بغيركَ ما تهواهُ يفعلُهُ   وأَسمعِ النَّاسَ ما تختارُ مسمعَه

وأَكثرُ الإنسِ مثل الذِّئبِ تصحبُهُ   إذا تبيَّنَ منك الضُّعفُ أَطمعَهُ

* * *

ابن رشيق القيرواني

من البحر الوافر

صديقُ المرءِ كالدِّينارِ طبعاً   وكيفَ يفارقُ المرءَ الطِّباعا

تَراهُ إِذَا أَقامَ يُقيم جاهاً   وإِن فارقتَهُ أَجدى انتفاعا

* * *

المتوكّل اللّيثي

من بحر مجزوء البسيط

إِنِّي إذا ما الخليلُ أَحدث لي   صَرْماً ومَلَّ الصَّفاءَ أَو قطَعا

لا أَحتسي ماءَهُ على رَنَقٍ   ولا يراني لبينِهِ جَزِعَا

اهـجـرُهُ ثـمَّ يـنـقـضـي غـــ بَّرُ الهجرانِ عنّا ولم أقُلْ قَذَعَا[1]
احـذر وصـالَ الـلـئـيـمِ إنَّ لَـهُ عَضهاً إذا حَبْلُ وصلِهِ انقَطَعَا[2]

* * *

جحظة (أحمد بن برمك)

من البحر مجزوء الكامل

وإذا جـفـانـي صـاحـبٌ لم أستَجِزْ ما عشتُ قَطْعَهُ
وتـركـتُـهُ مـثـلَ الـقـبـو رِ أزورُها في كلِّ جُمْعَهْ

* * *

أَبو الطَّيّب المتنبّي

من البحر البسيط

لقد أباحكَ غشّاً في معاملةٍ من كنتَ منه بغير الصِّدق تنتفعُ

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (١/ ٣٩٥)، والزمخشري في المستقى في أمثال العرب: (٢/ ١٣٩):

[صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ].

الكذوب: النفس. يُضرب المثل لمن يتهدَّد الرَّجل، فإذا رآه كذب وجبن.

قال الشاعر [من البحر المتقارب]:

فأقبَلَ نَحْوي علىٰ غِرَّةٍ فلَمَّا دَنا صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

---

(1) غبر الهجران: بقاياه. القذع: الفحش.

(2) العضه: الإفك.

قافية الفاء

(ف)

البحتري

من البحر البسيط

إِيَّاكَ تَغتَرُّ أو تخدعك بَارقةٌ ... من ذي خداع يرىٰ بشراً وألطافا

فلو قلبت جميع الأرض قاطبةً ... وسِرْتَ في الأرض أوساطاً وأطرافا

لم تلق فيها صديقاً صادقاً أبداً ... ولا أخاً ببذلِ الإنصافِ إن صافىٰ

* * *

محمد بن إسحاق الواسطي

من البحر الكامل

اصحبْ خيارَ النَّاسِ أين لقيتَهم ... خير الصَّحابةِ من يكون ظريفا

والنَّاسُ مثلُ دراهمٍ ميَّزتها ... فرأيت فيها فضّةً وزيوفا

* * *

الإمام الشافعي

من البحر الطويل

سلامٌ علىٰ الدُّنيا إذا لم يكن بها ... صديقٌ صدوقٌ صادق الوعدِ منصفا

* * *

أبو الفتح البُستي

من البحر الطويل

نصحتُكَ لا تصحبْ سوى كلّ فاضلٍ خليقِ السَّجايا بالتَّعفُّفِ والظَّرفِ

ولا تعتمدْ غيرَ الكرامِ فواحِدٌ من النَّاس إن حصلتَ خيرٌ من الألفِ

***

الشيخ عبد الله السَّابوري

من البحر الرجز

من فاته ودُّ أَخٍ مصافِ فعيشه ليس له بصافِ

صاحبْ إذا صاحَبْتَ كلَّ ماجدٍ سهلِ المحيّا طلقٍ مساعدِ

ليس من الإخوانِ في الحقيقة من لم يناصح جاهداً صديقه

إنَّ المراءَ يوهنُ الوِدادا وينشىء الأَضغانَ والأَحقادا

***

البحتري

من البحر البسيط

وخليلٍ لا أَرهبُ الدَّهرَ ما دمـ ـتُ أَراهُ والدَّهرُ جَمُّ الصُّروفِ[1]

***

---

(1) في الدَّهر يقول علي بن أبي طالب:

الدَّهر يخفقُ أَحياناً قلادتَهُ عليكَ لا تضطربْ فيه ولا تثبِ

حتّى يفرجها في حالِ مدَّتها فقد يزيدُ اختناق كُلُّ مضطربِ

ويقول الإمام الشافعي:

الدَّهر يومانِ ذا أَمْنٍ وذا خَطرٍ والعَيشُ عيشان ذا صفوٍ وذا كَدَرِ

قافية القاف

(ق)

صفي الدين الحلّي

من البحر المنسرح

اخفض جناحاً لمن تعاشرُه ... ولِنْ إذا ما قَسَتْ خلائقُهْ

فإنَّه إن أسأتَ صحبتَهُ ... أعدى أعاديكَ أن تفارقُهْ

* * *

رجلٌ من بني أسد

من البحر البسيط

فالبِسْ قرينَكَ إن أخلاقُه فحشتْ ... ولا تكن عند فحشٍ طائشاً نزقا[1]

* * *

(1) في الفحش يقول النابغة الذبياني: [من البحر المجتث]

إنَّ من يركبُ الفواحشَ سرّاً ... حين يخلو بِسِرّه غير خالي

كيف يخلو وعنده كاتباهُ ... شاهداه وربُّهُ ذو الجَلالِ

ويقول سالم بن وابصة الأسدي:

أُحبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُه ... كأن به عن كُلِّ فاحشةٍ وَترا

سلِمَ دواعي الصّدر لا باسطاً أذىً ... ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا

محمد مصطفى الماحي

من البحر الكامل

ولربَّ خِلٍّ ناصحٍ مترفّقٍ   أهدىٰ وأنفعُ من أخٍ وشقيقِ[1]

* * *

جميل صدقي الزَّهاوي

من البحر الكامل

أَبلُ الرِّجالَ بكلِّ أرضٍ أولاً   ثم انتخبْ منهم عَلَىٰ اسْتحقاقِ

عاشِرْ أُناساً بالذَّكاء تميَّزوا   واختر صديقَكَ مِن ذوي الأخلاقِ

* * *

عمر بن عبد العزيز

من بحر مجزوء الكامل

إِنِّي لأَمنحُ مَنْ يواصلني   مني صفاء ليسَ بالمذقِ

وإذا أَخٌ لي حال عن خلقٍ   داويتُ منهُ ذاك بالرِّفْقِ

والمرء يصنع نفسه ومتىٰ   ما تبلُه ينزع إلىٰ العِرْقِ[2]

* * *

(1) قال الأصمعي في النُّصح: [من البحر البسيط]

النّصْحُ أَرخص ما باع الرِّجالُ فلا   تردُدْ على ناصحٍ نصحاً ولا تلمِ

إنَّ النَّصائح لا تخفى مناهجها   علىٰ الرِّجالِ ذوي الألباب والفهمِ

(2) قال أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء في الظَّرف والظّرفاء: (13): لا يعرف لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له غير هذه الأبيات.

شاعر

من البحر الوافر

وكـلُّ مـحـبّـةٍ فـي الله تـبـقـىٰ عـلىٰ الـحـالـين مـن فـرجٍ وضـيـقِ
وكـلُّ مـحـبّـةٍ فـيـمـا سـواه فكـالحلفاء في لهـبِ الحريـق[1]

* * *

شاعر

من البحر الوافر

سـتـذكـرنـي إذا جـرَّبـت غـيـري وتـعـلـمُ أنَّـنـي نِـعْـمَ الـصَّـديـقُ

* * *

أبو نواس

من البحر الطويل

إذا امتحنَ الدُّنيا لبيبٌ تكشَّفتْ لَـهُ عَـنْ عَـدُوٍّ فـي ثـيـابِ صـديـقِ

* * *

أقول: ولزهير بن أبي سلمى قولٌ مثله وهو: [من البحر الطويل]

ومـا يـك مـن خـيـرٍ أَتـوه فـإنـمـا تـوارثـه آبـاء آبـائـهـم قـبـلُ
وهـل ينبت الخطى إلاَّ وشيجه وتغرس إلاَّ في منابتها النخلُ

وقال شاعر آخر: [من البحر البسيط]

والابن ينشو على ما كان والده إنَّ العروقَ عليها تبنت الشَّجر

(1) الحلفاء: نباتٌ عشبيٌّ مُعَمِّر من الفصيلة النَّجيليَّة، أوراقه مستطيلةٌ خيطيَّةٌ أو أَسليَّةُ النَّصل يلتفُّ على بعضٍ، تُصنع منها الحُصر والقفف والحبال.

شاعر

من البحر الطويل

إذا لم يكن عندي نوالٌ هَجَرْتني وإن كان لي مالٌ فأَنتَ صديقي

* * *

شاعر

من البحر الوافر

وكُلُّ ولايةٍ لا بدَّ يوماً مُغَيِّرَةُ الصَّديقِ على الصَّديقِ

* * *

عبد الصمد بن بابك

من البحر الوافر

وكنتُ أَذمُّ صَرْفُ الدَّهرِ حتّىٰ عرفتُ به عدوّي من صديقي

* * *

الوليد بن عبيد (البُحتري)

من البحر الطويل

إِذا ما صديقي رابني سوءُ فعلِهِ ولم يكُ عمَّا رابني بمفيقِ

صبرتُ علىٰ أَشياءَ منه تُريبني مخافةَ أن أَبقىٰ بغيرِ صديقِ

كم صديقٍ عرفتُهُ بصديقٍ صار أَحظى من الصَّديقِ العتيقِ

ورفيقٍ رافقتُهُ في طريقٍ صار بعد الطَّريق خَيْرَ رفيقِ

* * *

الوليد بن عبيد (البحتري)

من البحر الوافر

فلا تتكلَّفنَّ إِليَّ وصْلاً ... تلاقي من أَذاه ما تلاقي

أرىٰ عبدَ الصَّديقِ فإن تحلَّىٰ ... بظلمٍ فارجُ عتقي أو إِباقي

فلولا البُعد ما طُلِبَ التَّداني ... ولولاَ البينُ ما عشقَ التَّلاقي

وخسرانُ المودَّةِ في السَّجايا ... كخُسرانِ التِّجارةِ في الوراقِ

فقد يتعاشرُ الأَقوامُ حيناً ... بتلفيقِ التَّصنُّعِ والنِّفاقِ

وإِنَّ أَحقَّ النَّاسِ منِّي بخلَّةٍ ... عدوُّ عدوِّي أَو صديقُ صديقي

* * *

علي بن إبراهيم

من البحر الرَّمل

اتَّقِ الأَحمق أَن تَصحَبه ... إِنَّما الأَحمق كالثَّوب الخَلَقْ

كلَّما رقَّعتَ منه جانباً ... صفقتْه الرِّيح وهْناً فانخرقْ

أَو كعَيْر السُّوءِ إِن قضّمته ... رَمَح النَّاس وإِن جاع نهق

* * *

خليل مطران

من البحر الكامل

خَبَرَ الزَّمانَ بنو الزَّمانِ فعزَّ أَن ... يرَوا الصَّديق كما رأَوه صديقا

* * *

أبو العتاهية

من البحر الطويل

أَلاَ إِنَّما الإخوانُ عند الحقائقِ ... ولا خيرَ في وُدِّ الصَّديق المماذقِ

لعمرُكَ ما شيءٌ من العيش كلّهِ ... أَقَرَّ لعيني من صديقٍ موافقِ

وكُلُّ صديقٍ ليسَ في الله ودّه ... فإنِّي به في ودّه غيرُ واثقِ

أُحبُّ أَخي في الله ما صحَّ دينُهُ ... وأَفرشُهُ ما يشتهي من خلائقِ

وأَرغبُ عمَّا فيه ذلٌّ وريبةٌ ... وأعلم أَنَّ ما عشتُ رازقي

صفيي من الإخوانِ قلّ موافقٍ ... صبورٍ على ما نابَ عند الحقائقِ

* * *

مسعر بن كدام

من البحر الكامل

أكدامُ إِنّي قد محضتُ نصيحتي ... فاسمعْ لقولِ أبٍ عليكَ شفيقْ

أَمَّا المزاحةَ والمِرَاءَ فدعْهما ... خُلقانِ لا أَرضاهما لصديقِ

إِنّي بلوتُهما فلم أَحمدْهُما ... لمجاورٍ جارٍ ولا لرَفيقِ[1]

* * *

(1) قال أحد الشعراء في المزاح: [من البحر الكامل]

أكرم جليسك لا تمازحْ بالأذىٰ ... إِنَّ المزاحَ ترىٰ به الأضغانِ

كم من مزاحٍ جذَّ حبلَ قرينِهِ ... فتجذَّمَتْ من أَجلِهِ الأقرانِ

أبو الفتح البستي

من البحر الطويل

عـفـاءٌ عـلـىٰ هٰـذا الـزَّمـانِ فـإِنّـهُ زمـانُ عـقـوقٍ لا زمـانُ حـقـوقِ

فـكـلُّ رفـيـقٍ فـيـه غـيـرُ مـرافـقٍ وكـلُّ صـديـقٍ فـيـهِ غـيـرُ صـدوقِ

❋ ❋ ❋

الشاعر القروي

من البحر الطويل

وإِنّـي لآبـىٰ أَن أُطَـالِـبَ صـاحـبـي بـكـره عـدوّي أَو بـحـبِّ صـديـقـي

وكـم صـاحـبٍ يلقاكَ إِن لـم تـجارِهِ بـذمِّ فـريـقٍ أَو بـمـدحِ فـريـقِ

❋ ❋ ❋

مجنون

من البحر البسيط

لقد صبرتُ علىٰ المكروه أَسمعهُ من معشرٍ فيكَ لولا أَنت مَا نطقوا

وفـيـكَ داريـتُ أَقـوامـاً أُجـامِـلُـهـم لولاك ما كنتُ أَدري أَنَّهم خُلقوا

الـحـمـد لله حـمـداً لا شـريـك لَـهُ كأَنَّني بدعةٌ من بين مَن عَشقوا[1]

❋ ❋ ❋

(1) قال أبو غسّان الإسماعيلي: دخلتُ البصرة فرأَيتُ مجنوناً قد أحدق به النَّاس، فتأمّلت فإذا شيخٌ مغلولةٌ يداه، فَرَحمتُه وأَزحتُ النَّاس عنه، فتنفَّس الصُّعداء واستعبر ثمَّ قال تلك الأبيات.

الشَّريف المرتضى

من البحر الطويل

وكيفَ صفاءُ العيش للمرءِ بعدما تـغـيَّـبَ عـنـه رهـطُـهُ وأصـادقُـهْ

* * *

أبو العلاء المعري

من البحر البسيط

فـرُبّـمـا ضـرَّ خِـلٌّ نـافـعٌ أبـداً كالرِّيق يحدثُ منه عارض الشَّرَقِ[1]

* * *

إلياس حبيب فرحات

من البحر الطويل

يقولـون لـي: صـادق فُلانـاً فإنَّـهُ أَخـو نـجـدةٍ يُـرجىٰ لِسَـاعـةِ ضيـقِ

فقلتُ لهـم هٰذا صحيحٌ وإنَّـما عـدوُّ بـلادي لـن يـكـونَ صـديـقـي

* * *

الأصمعي

من البحر الوافر

صـديقُـكَ حيـن تـسـتغـنـي كـثيـرٌ ومـا لَـكَ عـنـدَ فـقـرِكَ مـن صـديـقِ

فـلا تـغـضـبْ عـلـىٰ أَحـدٍ إذا مـا طـوىٰ عـنـكَ الـزِّيـارة عـنـد ضـيـقِ

* * *

(1) الريق: الرُّضابُ، واللُّعابُ، وماء الفم. الجمع: أرياق. ومنه: هو على الرّيق؛ أي: لم يُفْطِر. الشَرَق: الغصّة، والشَّرَق بالماء والرِّيقِ ونحوهما كالغصص بالطَّعام.

ابن حجّاج

من البحر مجزوء البسيط

كَمْ مِنْ صَديقٍ يروقُ عَيْني   في قالبِ الحُسْنِ واللَّباقَهْ
ليسَ له في الجميل رأيٌ   ولا بِفعلِ الجَميلِ طاقَهْ
كأنَّه في القميصِ يمشي   فَالوذَجُ السُّوقِ في رقاقَهْ[1]

* * *

صريع الغواني

من البحر الطويل

ولا خيرَ في وُدِّ امرىءٍ متكارهٍ   عليكَ ولا في صاحبٍ لا توافقهْ
إذا المرءُ لم يبذلْ من الودِّ مثلما   بذلتُ له فاعلمْ بأنّي مفارقُهْ
فإن شئت فاصحبْهُ فلا خيرَ عندَهُ   وإنْ شئتَ فاجعلهُ صديقاً تماذقه

* * *

● أورد الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (١/ ٣٣٠)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (٢٥٩)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (٢/ ٢٨):

[الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ].

أي: عاقبته مذمومةٌ. يُضرب المثل لتجنُّب الظُّلم.

قال الشاعر: [من بحر مجزوء الكامل]:

البَغْيُ يصرعُ أَهْلَهُ   والظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخيمُ

---

(1) فالوذج السُّوق: يُضرب مثلاً للحَسَن المنظر السّيء المخبر.

قافية الكاف

(ك)

الماكسيني مكي بن زيان

من البحر الوافر

إذا ما كنت لا ترعىٰ حُقوقاً ... لإخوانٍ هُمُ رَفَعُوا مَنَارك

وتلزمُ كُلَّ حينٍ أن تُراعىٰ ... ولا يَنْسَىٰ أخو ودٍّ مزارك

وتقطعُ دهرنا تيهاً وعجباً ... وتأبىٰ دائماً إلاَّ اختيارك

فزادَكَ ما بقيتَ الله بُعداً ... ولا أدنىٰ علىٰ حالٍ ديارَك

* * *

● أورد ابن منظور في لسان العرب: (١٠/ ٨٣):

[ظُلِمَ ظُلْمَ الخَيْفَقَانِ].

قيل: كان الخيفقان واسمه سيّاراً، خرج يريد الشَّحْرَ (بطن الوادي) هارباً من عوف بن إكليل بن سيار، وكان قتل أخاه عُويفاً، فلقيه ابن عمٍّ له ومعه ناقتان وزاد.

فقال له: أين تريد؟

قال: الشّحر لئلا يقدر عليّ عوف، فقد قتلتُ أخاه عُويفاً.

فقال: خذ إحدى النّاقتين. وشاطره زاده، فلمّا ولّىٰ عطف عليه فقتله، فَسُمِّي صريعَ الظُّلْم. وفيه يقول الشاعر [من البحر الوافر]:

أُعَلِّمُهُ الرِّمايةَ كُلَّ يَوْمٍ ... فلمَّا اشْتَدَّ ساعِدُهُ رَمَاني

تَعَالىٰ الله! هٰذا الجُورُ حَقّاً ... وَلاَ ظُلْمٌ كَظُلْمِ الخيفَقَانِ

قافية اللام

(ل)

بشامة بن عمرو

من البحر المتقارب

خِزيُ الحَياةِ، وحَرْبُ الصَّديقِ وكـلاًّ أَراهُ طَـعـامـاً وبـيـلاَ

فـإن لـم يـكـنْ غيـرُ إِحداهـمـا فسِيروا إلىٰ الموتِ سَيْراً جميلاَ

ولا تَـقْـعُـدوا وبِـكُـم مِـنَّـةٌ كـفىٰ بالحوادثِ للمرءِ غُـولاَ

* * *

شاعر

من البحر الخفيف

وصـديـقٍ كـأنَّـه غَـصَـصُ الـمو تِ كثيرُ المِراءِ ويُسَجي الخليلا[1]

يَذْكُر الدِّين والخصومةَ في الدِّ ين وقد حازت الكؤوس العقولاَ

ويـصـلّي في غيـر وقـتِ صـلاةٍ لـيـس إلاّ لأن يـكـون ثـقـيـلاَ

* * *

(1) غصص الموت: يُشبّه بها كلّ ثقل وكراهته.

المهلبي

من البحر البسيط

ألبس أَخاكَ على ما كان من خلق   واحفظ مودَّته بالغَيبِ ما وَصَلاَ

فأَطول النّاس غمّاً من يريدُ أَخاً   ذا خِلَّةٍ لا يرىٰ في ودِّه خَلَلاَ

* * *

علي بن عبد الكريم المدائني

من البحر مجزوء الكامل

واصل خليلك إنَّما الـ   ـدُّنيا مواصلة الخليل

ودع العدوَّ فإنَّه   سيمل من قال وقيل

وانعم ولا تستعجل المـ   ـكرمه من قبل النُّزول

بادر بما تدري فما   تدري متى وقت الرَّحيل

وارفض مقالة لائمٍ   إنَّ الملام من الفضول

* * *

أبو يعقوب الخريمي

من البحر الطويل

وأعلمُ علماً ليس بالظَّنِّ أَنَّهُ   لكلِّ أُناسٍ من ضرائبِهم شكلُ[1]

وأَنَّ أَخلاَّءَ الزَّمانِ غِنَاؤهُم   قليلٌ إِذا ما المرءُ زلَّتْ به النَّعْلُ

* * *

---

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 244):
[سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ].

أبو العتاهية

من البحر البسيط

طولُ التَّعاشُرِ بين النَّاسِ مملولُ ... وما لابن آدمَ إن فتَّشتَ معقولُ

* * *

الإمام الشافعي

من البحر الطويل

فما أكثر الإخوانَ حينَ تعدُّهم ... ولكنَّهم في النَّائبات قليلُ

* * *

محمد بن إسحاق الواسطي

من البحر الطويل

تعارف أَرواحَ الرِّجالِ إذا التقوا ... فمنهمْ عدوٌّ يُتَقى وخليلُ

كذاك أُمورُ النَّاسِ والنَّاسُ منهم ... خَفيفٌ إذا صاحبتَه وثقيلُ

* * *

الشَّريف المرتضى

من البحر الطويل

وكَمْ صَاحِبٍ لي كنتُ أَكرهُ فَقْدَه ... تسلَّمَهُ منِّي الفناءُ المعجَّلُ

أبدّلُ بالإخوانِ ما إن مللتُهُمْ ... وبالرَّغمِ منِّي إنَّني أَتبدَّلُ

* * *

معن بن أوس

من البحر الطويل

وكُنْتُ إذا ما صاحبٌ رامَ ظَّنتي ... وبدَّل سوءاً بالَّذي كنتُ أَفعلُ

قَلَبْتُ لهُ ظهْرَ المجنِّ فلم أدمْ ... علىٰ ذاكَ إلاَّ ريثما أتحوَّلُ

* * *

مطيع بن إيّاس

من البحر الخفيف

ولئن كُنتَ لا تُصَاحِب إلاَّ ... صَاحباً لأنزل ما عاش نعلهْ

لا تجده ولو حرصت وأنَّىٰ ... لَكَ بالخِلّ ليس يوجد مثلهْ

* * *

مطيع بن إياس

من البحر الخفيف

إنّما صاحبي الذي يغفر الذَّنـ ... ـبَ ويكفيه من أخيه أقله

ليس من يُظْهِرُ الملالَة إفْكاً ... وإذا قال خالف القولُ فعله

وصله للصَّديق يومٌ ويومٌ ... يضمر الهجر ثم ينبت حبله

وأحقّ الرِّجال أن يغفر الذَّنـ ... ـبَ لإخوانه الموقر عقله[1]

* * *

(1) روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنّه قال:
ـ أَحبُّ إخواني إليّ أَخٌ إن غبت عنه عذرني، وإن جئته قبلني.
وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أوجب عليك حقّاً؟
فقال: الذي يسدّ خلّتي، ويغفر زلّتي، ويقيل عثرتي.

عبد اللّه بن جعفر

من بحر مجزوء البسيط

اصبـر إذا عـضّـك الـزّمـانُ ومـن أَصـبُـر عـنـد الـزّمـانِ من رَجُـلـهْ
يـحـمـلُ أَثـقـالَـهُ عـلـيـك كـمـا يـحـمـلُ أثـقـالَـه عـلـىٰ جَـمَـلِـهْ
ولا تُـهِـنْ لـلـصّـديـقِ تـكـرِمُـهُ نـفـسَـك حتـى تُـعَـدَّ من خَـولـهْ
ولـسـتَ مـسـتـبـقـيـاً أخـاً لـك لا تـصـفـحُ عـمّـا يـكـون من زَلَـلِـهْ
ليسَ الفتى بالذي يحولُ عن العَـ ـهْـدِ ويُـؤتـى الـصّـديـقُ مـن قـبـلِـهْ

* * *

أبو الأسود الدُّؤلي

من بحر مجزوء البسيط

ولست مُـسـتـبـقـيـاً أخـاً لـك لا تَـصْـفَـح عَـمّـا يـكـون مـن زَلَـلـه
من ذا الـذي هـذبـت خـلائـفـهُ فـي ريـشـةٍ إن أتـىٰ وفـي عَـجـلـه
لا أَصـحـبُ الـخـائـنَ الـلّـئـيـمَ وَلاَ أَقْـطَـعُ وَصْـلَ الـخـلـيـل من مَـلَـلـه
أُجـزيـه بـالـعُـرفِ مـا حـيـيـت ولا يـعـدم صـفـحـي لـلـشّـرِّ مِـنْ عَـمَـلـه

* * *

الشريف الرضي

من البحر الطويل

بـلـوتُ وجـرَّبـتُ الأخـلاّءَ مُـدَّةً فـأكـثـرُ شـيءٍ فـي الـصَّـديـقِ مـلالُ
وأَنـعـمُ مـنـا فـي الـحـيـاةِ بـهـائـمٌ وأَثـبـتُ مـنّـا فـي الـتُّـرابِ جِـبـالُ

* * *

أبو الطَّيِّب المتنبي

من بحر مجزوء البسيط

إذا صــديــقٌ نــكــرْت جــانــبَــهُ ... لــم تُـعـيـنـي فـي فـراقـه الـحـيـلُ

* * *

منصور الكريزي

من البحر الطويل

أَغمضُ عيني عن صديقي كأنَّني ... لديه بما يأتي من القبح جاهلُ

وما بي جهلٌ غير أنَّ خليقتي ... تطيقُ احتمالَ الكرهِ فيما أُحاولُ

متى ما يريبني مفصلٌ فقطعتُهُ ... بقيتُ ومالي في نهوضي مفاصلُ

ولـكـن أُداريه وإن صحَّ شدَّنـي ... فـإن هـوَ أَعيا كـان فـيـه تـحـامـلُ

* * *

شاعر

من البحر البسيط

إِذا تـنـكَّـر خِـلٌّ فـاتَّـخـذ بـدلاً ... فالأرض من تربةٍ والنّاس من رجلِ

* * *

كثير الخزاعي

من البحر الطويل

وليس خليلي بالملولِ ولا الذي ... إذا غبْتُ عنه باعني بخليلِ

ولكن خليلي من يُديم وصالَهُ ... ويكتمُ سِرّي عند كلِّ دخيلِ

* * *

الشريف المرتضى

من البحر الطويل

إذا لم أَجدْ خلاً من النّاسِ مجملاً فمن لي منهم بالعدوّ المجاملِ

فما أن أرىٰ إلاّ عدوّاً أخافُهُ عليَّ ويرمي كُلَّ يومٍ مقاتلي

ومن كلِّ ما فكرتُ في محنتي به قرعْتُ جبيني وعضضتُ أناملي

وفي الخيرِ تلقىٰ قائلاً غيرَ فاعلٍ وفي الشَّرِّ تلقىٰ فاعلاً غير قائلِ

* * *

ابن رشيق القيرواني

من البحر البسيط

مَنْ يَصْحَبِ النَّاسِ مطوياً عَلَىٰ دَخَلٍ لا يَصْحَبُوهُ فخلُّوا كُلَّ تدخِيلِ

وجانِبُوا المزحَ إنَّ الجِدَّ يتبعُه وربَّ مُوجِعَةٍ في إِثْرِ تَقبيلِ[1]

* * *

ابن المقري

من البحر البسيط

وأَلقَ الأَحبَّةَ والإخوانَ إنْ قَطَعوا حبلَ الوِدادِ بحبلٍ منك متَّصلِ

فأَعجزُ النَّاسِ حرٌّ ضاعَ من يدِهِ صديقُ ودٍّ فلم يردده بالحِيَلِ

استصفِ خلَّكَ واستخلصْه أَسهل من تبديلِ خِلٍّ وكيف الأَمنُ بالبدَلِ

---

(1) قال أحد الشعراء في المزاح: [من البحر الطويل]

إِيَّاكَ إِيَّاكَ المزاحَ فإنَّه يُجرِّي عليك الدُّون والسّاقط الرّذلا

ويخلق ماء الوجه من بعد جدَّةٍ ويكسبُ بعد العهد صاحبه ذُلاً

واحملْ ثلاثَ خِصالٍ من مطالبهِ ... احفظْهُ مِنها ودعْ ما شئْتَه وقلِ

ظُلمُ الدَّلالِ وظُلمُ الغيظِ فاعفِهما ... وظلمُ هفوتِهِ واقسط ولا تملِ

وكنْ مع الخَلقِ ما كانوا لخالقِهمْ ... واحذرْ معاشرة الأوغادِ والسّفلِ

* * *

شاعر

من البحر الوافر

إذا ما شئتَ أن تَسْلَىٰ خليلاً ... فأكثرْ دونَهُ عَدَوَ اللّيالي

فما سلَّىٰ خليلَكَ مثلُ نأيٍ ... ولا بلَّى جديدَكَ كابتذالِ

* * *

حميد بن عيّاش

من البحر الطويل

ولا تكُ في حُبِّ الأَخِلاَّء مفرطاً ... فإن أنتَ أبغضتَ البغيضَ فأجملِ

فإنّكَ لا تدري متىٰ أنتَ مبغضٌ ... حبيبَكَ أو تهوىٰ البغيض فأعقلِ

* * *

عمر الخيام

من البحر السريع

عاشِرْ مِنَ النَّاسِ كبارَ العُقول ... وجانبِ الجُهَّالَ أَهْلَ الفُضُولِ

واشرَبْ نقيعَ السُّمِّ مِنْ عَاقلٍ ... واسكُبْ علىٰ الأَرضِ دواءَ الجهولِ

* * *

مجنون

من البحر المنسرح

اصبِرْ إذا عضَّكَ الزَّمان ومَن ... أَصْبَرُ عند الزَّمانِ من رَجُلِهْ

ولا تُهِنْ للصَّديق تكرمةً ... نفسَك كي لا تَعَدَّ من خَوْلِهْ

يحمل أثقالَه عليك كما ... يحمل أثقالَه على جَمَلِهْ

ولستَ مستبقياً أخاً لك لا ... تصفحُ عمَّا يكون من زَلَلِهْ[1]

* * *

شاعر[2]

من البحر الطويل

مصاحبةُ النُّوكىٰ بلاء وفتنة ... وصحبةُ أهل العقل جالبةُ الفضلِ

فمن كان ذا عقلٍ ذكيٍّ وفطنةٍ ... فلا يصطحب ما عاش إلاَّ أُولي العقل

* * *

---

(1) قال أبو الحسن عيسى بن زيد العقيلي: سمعت عبد الله بن حسّان المزني يقول: مررتُ بمجنونٍ مقيَّدٍ والصِّبيان يؤذونه، فلمَّا بصر بي قال:
- نَحِّ عنِّي هٰؤلاء الأنذل أُفِدْكَ أبياتاً تَسُرُّ بها.
فنحيَّتُهم عنه وقلتُ: هات.
قال: أنا جائعٌ.
فجئته بشيءٍ حتَّى أكله.
ثمَّ قلت له هات.
فقال تلك الأبيات.

(2) قال الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب عقلاء المجانين: (91): عن سفيان بن وكيع قال: قال ذوّاد بن عليّة عن أبيه: أنَّ قوماً ركبوا البحر فلجؤوا إلىٰ جزيرةٍ فإذا حجرٌ عليه مكتوب هذين البيتين.

عبد الله بن معاوية الجعفري

من بحر مجزوء الكامل

لا تـيـأَسَـنْ مـن صـاحـبٍ وتـلـومَـه إِن زل زلّـهْ
مـا مـن أخٍ لـكَ لا تـعـيـب ولـو حـرصـتَ عـلـيـه خـلّـهْ

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (١/ ٣٢٧)، والشيبي في تمثال الأمثال: (٢/ ٤٤٥):

[زَلِقَ الحِمَارُ وَكَانَ مِنْ شَهْوَةِ المُكَاري].

يُضرب المثل لمن يُخطى، ويكون الخطأ في مصلحته.

ويُروى في هذا القبيل أَنَّ الشّاعر نصر الله بن قلاقس زار صقلية، وبها قائدٌ يُقال له أبو القاسم بن الحجر، فاتّصل به، وصنَّف له كتاباً سمّاه (الزَّهر الباسم في أَوصاف أبي القاسم)، فأحسن إليه، وأثرىٰ من جهته، ثمَّ توجه إلى مصر في البحر، فردَّته الرِّيح إلى صقلية.

فكتب الشّاعر نصر الله إلىٰ أبي القاسم يقول: [من بحر مجزوء الكامل]:

مَـنَـعَ الـشِّـتَـاءُ مِـنَ الـوُصُـو لِ مَـعَ الـرَّسُـولِ إِلـىٰ ديـاري
فـأعـادنـي وعَـلَـىٰ اخْـتِـيـا ري جـاءَ مـن غـيـرِ اخـتـيـاري
وَلَـرُبَّـمـا زَلَـقَ الـحِـمَـا رُ وكـان مِـنْ غـرضِ الـمـكـاري

قافية الميم

(م)

ابن الكيزاني

من البحر المتقارب

تـخـيَّـر لـنـفـسِـكَ مـن تـصـطـفـيـه ولا تـدنـيـنَّ إلـيـك الـلِّـئـامـا

فـلـيـسَ الـصَّـديـقُ صـديـقَ الـرَّخـاءِ ولـكـنْ إذا قَـعَـدَ الـدَّهـرُ قـامـا

تـنـام وهـمـتُـهُ فـي الـذي يـهـمـك لا يـسـتـلـذُّ الـمـنـامـا

وكـم ضـاحـكٍ لـكَ أحـشـاؤهُ تـمـنّـاك أَن لـو لـقـيـتَ الـحِـمـامـا

* * *

المهلبي

من البحر البسيط

أَقسمتُ بالله لا ينفكّ مغتفراً ذنب الصَّديقِ وإن عقَّ وإِن صرما

والعمرُ يقصر عن هجرٍ وعن صلةٍ وعن تجنّي وعتبٍ يورث السُّقما[1]

* * *

(1) ترك مصارمة الخلاَّن، والتَّجاوز عن هفوات الإخوان، والاستكثار من الأخلاَّء، ورفض معاندة الأعداء، أولىٰ بأهل الأدب، وذوي المروءة والأَرب، وأَهل الفضل والحسب.

المنتصر الأنصاري

من البحر الطويل

وكـم مـن صـديـقٍ وُدُّهُ بـلـسـانِـهِ خؤونٌ بـظـهـرِ الـغـيـبِ لا يـتـنـدَّمُ

يُـضـاحـكـنـي كُـرهـاً لـكـيـمـا أودَه وتتبعني مِنهُ إذا غِبْتُ أَسـهـم[1]

* * *

شاعر

من البحر الوافر

سـمـعـنـا بـالـصَّـديـق ولا نـراهُ علىٰ التَّحقيق يـوجـد في الأَنـامِ

وأَحـسـبـه مـحـالاً نـمَّـقـوهُ علىٰ وجْهِ المُجَازِ في الكلامِ[2]

* * *

أبو الطَّيِّب المتنبي

من البحر البسيط

شَـرُّ الـبـلادِ بـلادٌ لا صـديـقَ بـهـا وشرُّ ما يكسبُ الإِنسانُ ما يصمُ

* * *

---

(1) في الغيبة والنميمة يقول عبد الله بن المخارق الشيباني: [من البحر الوافر]

ولا تـثـقـنَّ بـالـنَّـمـامِ فـيـمـا حَبَاك من النَّصيحةِ في الخلاءِ

وأيـقـن أَنَّ مـا أفـضـى إلـيـهِ مـن الأسرارِ منكشف الغطاء

(2) قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه لبعض إخوانه:

ـ أقلل من معرفة النَّاس، وأنكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعةً وتسعين، وكن من الواحد علىٰ حذرٍ.

أبو الطَّيِّب المتنبّي

من البحر الوافر

خليلكَ أنتَ لا من قُلتَ خِلّي ... وإن كَثُرَ التَّجمُّلُ والكلامُ

وشبهُ الشيء مُنْجَذبٌ إلَيْهِ ... وأشبُهَها بدنيانا الطَّعامُ

* * *

أبو العلاء المعرّي

من البحر الكامل

لَمْ تَلْقَ في الأيَّامِ إلاَّ صاحباً ... تأذى به طولَ الحياة وتألمُ

ويعدّ كونَكَ في الزَّمانِ بليَّةً ... فاصبر لها فكذاك هذا العالمُ

* * *

الأزدي

من البحر الكامل

لا يؤيسنكَ من صديقٍ نَبوةٌ ... ينبو الفتىٰ وهو الجوادُ الخضرمُ

فإذا نبا فاستبقِه وتأنَّهُ ... حتّىٰ تفيء بِهِ وطبعُك أكرمُ

* * *

الأبيوردي

من البحر الكامل

يلقاكَ والعَسَلُ المصَفّىٰ يُجتنىٰ ... من قولِهِ ومن الفِعالِ العلقمُ[1]

---

(1) العلقم: الحنظل، نباتٌ معمّرٌ من الفصيلة القرعيّة، منبسطٌ مدّاد ذو جذر متعمّق في الأرض، زهره أصفر، وثمره لبّيٌّ كرويٌّ، وكلُّ شيءٍ مرٌّ.

يُبدي الهوىٰ ويثورُ إن عَرَضَتْ له فرصٌ عليكَ كما يثورُ الأرقمُ[1]

* * *

أبو الطَّيِّب المتنبّي

من البحر الطويل

أُصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمِهِ وأَعرِفُها في فعلِهِ والتّكلُّمِ

وأَحلمُ عن خلِّي وأَعلمُ أَنَّه متىٰ أَجزِه حليماً على الجهلِ يَنْدَمِ

* * *

صفيّ الدِّين الحلّي

من البحر الكامل

لا تستدلّ علىٰ تَغيُّر صاحبٍ وزوالِ صُحبتِهِ وخفرِ ذمامِهِ

يوماً بأوضحَ من تَجَهُّمِ وجهِهِ وجفاء منطقِهِ وسخطِ غُلامِهِ

* * *

صفي الدِّين الحلِّي

من البحر الخفيف

لا تُصاحِبْ من الأَنامِ لئيماً ربَّما أَفسدَ الطِّباعَ اللّئيم[1]

* * *

---

(1) الأَرقم: أخبث الحيَّات، أو ذكرها، الجمع: أراقم.

(2) أورد الأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 455):
[الطَّبْعُ أَغْلَبُ مِنَ العَادَةِ].
يُضرب المثل في غلبة الطّبع علىٰ العادة والتَّطَبُّع.

زهير بن أَبي سلمى

من البحر الطويل

وَمَنْ يغتربْ يَحْسِبَ عدوّاً صديقَهُ ... ومن لا يُكَرِّمُ نفسَهُ لا يُكرَّمِ

ومَهما تكُن عند امرىءٍ من خَليقةٍ ... وإن خَالها تَخْفَى علىٰ النَّاسِ تُعلَمِ

ومَنْ لا يُصانعُ في أُمورٍ كثيرةٍ ... يُضَرَّسْ بأَنيابٍ ويُوطَأ بِمَنْسَمِ[1]

ومَنْ يكُ ذا فضلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِ ... علىٰ قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

ومَنْ لا يَذُدْ عَنْ حوضِهِ بِسِلاحِهِ ... يُهدَّمْ ومن لا يظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

* * *

شاعر

من بحر مجزوء الكامل

أَكْرِمْ صديقَكَ عن سُوا ... لكَ عنهُ واحفظ منه ذمَّهْ

فلربَّما اسْتَخْبَرْتَ عَنْـ ... ـهُ عدوَّهُ فَسَمِعْتَ ذمَّهْ

* * *

الفضل بن العباس

من البحر الوافر

إذا ما كنتَ مُتَّخذاً خليلاً ... فلا تجعل خليلك من تميمِ

بلوت العبد والصّرحاء منهم ... فما أدري العبيد من الصّميم

* * *

(1) المنسم: طرف خُفِّ البعير والنّعامة، الجمع: مناسم.

عمرو بن معديكرب

من البحر الوافر

خليلٌ لم أَخُنه ولم يَخُنِّي إذا ما الخطَبُ أَنْحَى بالعِظامِ

خليلٌ لم أَهَبْه عن قِلاء ولكنَّ التَّواهُب للكِرامِ

حَبَوْتُ به كريماً من قريش فسُرَّ به وصِينَ عن اللِّئامِ

وودَّعتُ الصَّفيّ صفيّ نفسي علىٰ الصَّمْصام أضعاف السَّلامِ

* * *

علي بن أبي طالب

من البحر الوافر

وإن خانَ الصَّديقُ فلا تَخُنْهُ ودمُ بالحفظِ منهُ وبالذِّمامِ

ولا تحملْ علىٰ الإخوان ضغناً وخُذْ بالصَّفحِ تنجُ من الأَثامِ[1]

* * *

ابن الأعرابي

من البحر الرمل

وإذا صاحبْتَ فاصحبْ ماجداً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمْ

---

(1) في الخيانة يقول محمد بن القاسم الهاشمي: [من البحر مجزوء الوافر]

تولّت بهجة الدُّنيا فكلُّ جديدِها خلقُ

وخان النّاسُ كلُّهمُ فما أدري بمن أثقُ

رأيت معالم الخيرا ت بدتْ دونَها الطُّرقُ

فلا حسبٌ ولا أدبٌ ولا دينٌ ولا خلقُ

قوله للشيء لا إن قلت: لا   وإذا قُلت نعمِ قال: نعمْ[1]

* * *

أبو العتاهية

من البحر المتقارب

وشرُّ الأَخِلاَّءِ مَنْ لَم يَزَلْ   يعاتب طوراً وطوراً يذمْ

يريكَ النّصيحةَ عند اللّقاءِ   ويبريكَ في السِّرِّ بَرْيَ القَلَمْ

* * *

عبد اللَّه بن معاوية الجعفري

من البحر الرمل

وإذا صاحبت فاصحبْ ماجداً   ذا عفافٍ وحياءٍ وكرم

قوله للشيء لا إن قلتَ: لا   وإذا قلت: نعم قال: نعم

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (٢/ ٢٤١ و٢٦٠)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (٢/ ٢٦٨)، والشيبي في تمثال الأمثال: (٢/ ٥٤٠)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (٢/ ٣٨١):

[لاَ يَذْهَبُ العُرْف بَيْنَ الله والنَّاس].

وهو من قول الحطيئة [من البحر البسيط]:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لاَ يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ   لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ الله والنّاسِ

---

(1) في الحياء يقول علي بن محمد البسّامي: [من البحر الوافر]

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً   تقلبَ في الأمور كما يشاءُ

ولم يك للدَّواء ولا لشيءٍ   يعالجُهُ به فيه غناءُ

فما لك في معاتبةِ الذي لا   حياء لوجهه إلاَّ العناءُ

قافية النون

(ن)

المقنع الكندي

من البحر البسيط

وصاحبُ السُّوءِ كالدَّاء العياء إِذا ... ما ارفضَّ في الجلدِ يجري هاهنا وهنا

يُبدي ويخبرُ عن عوراتِ صاحبِهِ ... وما يرى عنده من صالح دَفَنَا

إِن يَحْيَ ذاكَ نكن منه بمعزلةٍ ... أَو مات ذاكَ فلا تشهدْ له جَنَنا

* * *

شاعر

من البحر الوافر

إِذا ما كنتَ متخذاً خليلاً ... فلا تأمن خليلكَ أَن يخونا[1]

فإنّك لم يخنك أَخٌ أمينٌ ... ولكن قلّما تلقى الأمينا

* * *

(1) قال محمد بن القاسم الهاشمي في الخيانة:

تولَّتْ بَهْجَةُ الدُّنيا ... فَكُلُّ جَدِيدِها خَلَقُ

وخانَ النَّاسُ كُلُّهمُ ... فَمَا أدري بِمَنْ أَثِقُ

رأيتُ معالمَ الخيرا ... ت سُدَّتْ درنَها الطُّرقُ

فلا حَسَبٌ ولا أَدبٌ ... ولا دينٌ وَلاَ خُلُقُ

شاعر

من البحر الطويل

خـليـلـي جـرَّبـتُ الـزَّمـانَ وأَهـلـه ... فما نالني منهم سوى الهمُّ والعنا

وعـاشـرت أبـنـاء الزَّمـان فـلـم أَجـدْ ... خـلـيـلاً يـوفِّـي بـالـعُـهـود ولا أنـا

* * *

ابن مقلة

من مجزوء البسيط

تـحـالـف الـنَّـاسُ والـزَّمـانُ ... فـحـيـث كـان الـزَّمـانُ كـانـوا

عـادانـي الـدَّهـر نِـصْـفَ يـومٍ ... فـانـكـشـف الـنَّـاسُ لـي وبـانـوا

يـا أيُّـهـا الـمـعـرضـونَ عـنّـا ... عـودوا فـقـد عـادَ لـي الـزَّمـانُ[1]

* * *

شاعر

من البحر الكامل

دعوىٰ الـصَّـداقةِ في الرَّخاءِ كثيرةٌ ... بل في الشَّدائدِ يُعْرَفُ الإِخوانُ[2]

---

(1) لما غضب السُّلطان على الوزير ابن مقلة، وأمر بقطع يده لما بلغه أنَّه زوَّر عنه كتاباً إلى أعدائه وعزله، لم يأتِ إليه أحدٌ ممن كان يصحبه ولا توجّع له، ثمَّ إنَّ السُّلطان ظهر له في بقيّة يومه أنّه بريءٌ مما نُسِبَ إليه فخلع عليه وردَّ إليه وطائفه، فأنشد تلك الأبيات.

(2) قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: [من البحر الطويل]

فـمـا أكثر الإخوان حين تـعدُّهـم ... ولـكـنَّـهـم في الـنَّـائـبـاتِ قـلـيـلُ

الوليد بن عبيد (البحتري)

من البحر الخفيف

يُعرفُ السَّيفُ بالضَّريبةِ يلقا ... ها ويُبْني عَنِ الصَّديقِ امتحانُهُ

* * *

الوليد بن عبيد (البحتري)

من البحر الكامل

أَمَّا العُداةُ فقدْ أَرَوْكَ نفوسَهُمْ ... فاقصِدْ بسوءِ ظنونِكَ الإخوانا

وأخفُّ عن كتفِ الصَّديقِ نزاهةً ... من قَبْلِ أن يتلوَّنَ الألوانا

* * *

شاعر

من البحر المجتث

ولي صديقٌ يُسَمَّىٰ ... بين الورىٰ إِنسانا

لأنَّه التَّيس قَرْنا ... ولحيةً وصِنانا[1]

* * *

(1) قال الشاعر في ضمان التّيس: [من البحر المتقارب]

نَكَهتُ المدينيّ إذ جاءني ... فيا لك من نكهة عاليهْ

له ذَفَرٌ كصُنان التّيو ... س أغنى عن المسكِ والغاليه

وأورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 140)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (1/ 328)، وابن منظور في لسان العرب: (6/ 34):

[تِيسِي جُعارِ].

تيسي: كلمة تقال عند إرادة إبطال الشيء وتكذيبه. جعار: اسم للضّبع. يقال المثل لمن يُسْتَكْذَب.

أبو العتاهية

من البحر الطويل

مَـنْ ذا الـذي يَـخْـفـىٰ عـلـيــ ... ـكَ إذا نَـظَـرْتَ إلَـىٰ قـريـنِـهِ[2]

وعَـلـىٰ الـفَـتَـىٰ بِـطِـبَـاعِـهِ ... سِـمَـة تـلـوحُ عَـلَـىٰ جـبـيـنِـهِ

* * *

الشريف المرتضى

من البحر البسيط

أَشكـو إلىٰ الله قوماً عِشْتُ بينَهم ... يرضَونَ من كلِّ ما يبغونَ بالدُّونِ

لا رونقٌ لهم يرضاه لي بصري ... ولا لهم عبقٌ يرضاه عِرنيني

من كلِّ أَخرَقَ بالشَّنعاء مصطنعٍ ... وبالذي دنَّسَ الأعراضَ مزنونِ

أعدُّوه لا جائزاً منه بناحيةٍ ... والشَّرُّ كالعُرِّ في الأقوام يُعديني

* * *

حضرمي بن عامر

من البحر الوافر

وكـلُّ قـريـنـةٍ قـرنـتْ بـأُخـرىٰ ... وإن ضـنَّـتْ بـهـا سـيـفـرقـانِ

وكــلُّ أَخٍ مــفــارقُــه أَخــوهُ ... لـعـمـرُ أَبـيـك إلاَّ الـفـرقـدانِ[1]

* * *

---

(1) قال طرفة بن العبد في القرين:

عن المَرْءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينهِ ... فَكُلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

فإن كان ذا شرٍّ فجانبْهُ سرعةً ... وإن كانَ ذا خيرٍ فقارنْهُ تهتدي

(2) الفرقدان: الفرقد: اسمٌ لنجمين من نجوم الدُّبّ الأصغر، وهما فرقدان.

علي بن محمد الهاشمي

من البحر الخفيف

أَحمد الله ما امتحنت صديقاً لي إلاَّ ندمتُ عند امتحان

ليت شعري خصصت بالغدر من كلّ صديقٍ أم ذاك علم الزَّمان

* * *

أبو علي البصير

من البحر الخفيف

لي صديقٌ في خِلْقَةِ الشَّيطانِ وعُقول النِّساء والصِّبيانِ

من تظنُّونه؟ فقالوا جميعاً ليس هذا إلاَّ أبا هِفّان[1]

* * *

شاعر

من البحر البسيط

الغُولُ والخلُّ والعَنْقَاءُ ثالِثَةٌ أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لم تُوجَدْ وَلَمْ تكنِ[2]

* * *

(1) قال الجاحظ: إنَّا وإن كنَّا لم نر شيطاناً قط ولا صوَّره لنا صادقٌ، ففي إجماع العرب والمسلمين وكلِّ من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان، دليلٌ علىٰ أنّه في الحقيقة أَقبح من كلِّ قبيح.

(2) [الغول]: نوعٌ من الشياطين كانت العرب تزعم أنَّها تظهر للنَّاس في الفلاة، فتتلوّن لهم في صورٍ شتّىٰ وتُضلّلهم وتهلكهم، أَو حيوانٌ وهميٌّ لا وجود له، الجمع: غيلان.

[العنقاء]: طائرٌ متوهَّمٌ لا وجود له، يضرب به المثل فيما هو مستحيل. يقال له: عنقاء مغرب، أو مغربة على النّعت، وهو كما يزعمون إذا احترق انبعث من رماده، وهو رمز الخلود عند المصريين.

أبو تمام الطائي

من البحر البسيط

أَوتـىٰ الـبـرِيَّـة حَـقـاً أَن تُـراعِـيَـهُ   عندَ السُّرور الذي آساكَ في الحَزَنِ

إِنَّ الـكِـرَامَ إِذا مـا أَسْـهَـلُـوا ذكَـروا   من كانَ يأْلَفُهُمْ في المنزلِ الخَشِنِ

❊ ❊ ❊

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: ٢/ ١٣٧ و٣٩٧)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (٢/ ٢١٤)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (٣/ ٢١٣)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (١/ ٥٤٧)، والشيبي في تمثال الأمثال: (٢/ ٥٠٣)، والضبي في الفاخر: (٧٣) و(٢٤٨):

[شَبَّ عَمْرو عَنِ الطَّوْقِ].

والمثل لجذيمة في عمرو بن عديّ بن نصر اللّخميّ، وكان عديّ ينادمه، فعشقته رقاش أخت جذيمة، فحبلت منه، فلمَّا خشيت الفضيحة، قالت لعديّ:

ـ إذا سكر الملك فاسأله أن يزوّجني منك.

ففعل، فدخل عليها من ليلته، ثمَّ هرب من وجه جذيمة، ولما استبان حملها قال جذيمة: (من البحر الخفيف]:

حَدِّثـيـنـي رقـاشِ لا تـكـذبـيـنـي   أَبِـحُـرٍّ حَـمَـلْـتِ أَمْ لِـهَـجِـيـنِ

أَم لِـعَـبْـدٍ فَـأَنْـتِ أَهْـلٌ لِـعَـبْـدٍ   أَم لِـدُونٍ فـأَنْـتِ أَهْـلٌ لِـدُونِ

فقالت رقاش: [من البحر الخفيف]:

أَنـتَ زَوَّجْـتَـنـي وَمَـا كُـنْـتُ أَدْري   وأَتَـانـي الـنِّـسـاءِ لـلـتَّـزيـيـنِ

ذاكَ مِـنْ شُـرْبِـكَ الـمُـدَامـةَ صِـرفـاً   وَتَـمـاديـكَ فـي الـصِّـبـا والـمُـجـونِ

ثمّ إنها ولدت غلاماً وسمّته عمراً، فلما ترعرع حلّته وأزارته خاله، فلما رآه خاله قال: [شبّ عمرو عن الطّوق].

قافية الهاء

(هـ)

ابن المعتزّ

من البحر المتقارب

تشاغل عنّا صديق لنا ... وصارت مودَّتُهُ كزَّه[1]

وصار إذا جاءنا بالسَّلا ... مِ في مشيه عاجل القفزه

وكانت مودَّتُه حلوةً ... فصارت مودَّتُه مزَّه

وَيَنْقُرُ من خجلٍ وجهه ... ويمشي فيعفُرُ في الرُّزَّه

* * *

أَعرابي من بني تميم من بني حنظلة

من البحر الرمل

مَن تصدَّىٰ لأَخيه بالغنىٰ فهو أَخوهُ

فإن اضطرَّ إِليه رأى منه، ما يسوهُ

يُكْرَمُ المُثْرِي فإن أَملقَ أقصاه ذَووهُ

نحن في دهرٍ علىٰ المُغدم لا يُجْدِي أَبوهُ

---

(1) الكزَّه: المنقبضة والقبيحة.

وعلىٰ الوالد لا يَفْضُل إن عال بنوهُ

لو رأىٰ النَّاس نبيّاً سائلاً ما وصلوهُ

وهم إن طعموا في زاد كلبٍ آكلوهُ

لا تراني آخر الدَّهر . بتِسْآلٍ، أفوهُ

إنَّ من يسأل غير الله يَكثُرُ مُخرِموهُ

والذي قام بأرزاقِ الورىٰ طُرّاً سَلُوهُ

وعن النَّاس بفضل الله فاغنوا واحمدوهُ

تلبسوا أثواب عِزٍّ فاسمعوا قولي وعُوهُ

أَنتَ ما استغنيت عن صاحبك الدَّهر أخوهُ

فإذا احتجت إِليه ساعةً مجك فوهُ

أَفضل المعروف ما لم تبتَذل فيه الوجوه

* * *

كعب بن مالك

من البحر الطويل

فصاحبْ كرامَ النَّاسِ وانمُ إِلىٰ العلىٰ　　ودعْ مَن غوىٰ لا يجريَنْ لكَ طائرُهُ

* * *

أُسامة بن منقذ

من مجزوء الكامل

انظرْ بعينك هل ترىٰ　　أَحداً يدومُ علىٰ المودَّهْ

لترىٰ أَخلاَّءَ الرَّخا　　ءِ غداً إذا نابتْكَ شِدَّهْ

ولكلِّ ما تأبىٰ وتهوَىٰ   إنْ صَبرتَ مدىً ومُدّةْ

* * *

محمد الوحيدي

من البحر الرجز

واصحبْ إِذا صادقتَ بالمروهْ   لا تبتذلْ من كان ذا أُخوّةْ

وأَعطهِ حقوقَهُ المرجوَّةْ   وإِن تهاونَتْ تقع في هوَّةْ

لا تسخُ بالعِرضِ لديه يسخر

وإن تُصِبْ يوماً أَخاكَ نكبةْ   فواسِهِ أَو لا رجعت سبهْ

وإن تكنْ وخيمة المغبّةْ   أجلْ وقاربْ فيه فهو أشبهْ

أعزهُ تدبيركَ فيما يسري

وإن علمتَ أَنَّ خِلاًّ قعدا   مع العَدُوّ فهو سَهْمٌ سُدِّدا

إِن كان موثوقاً به مؤكّدا   وإن يكن ذا ظِنَّةٍ فاخش العِدا

ولا تعاتِبْه ولا تنكرِ

خالطْ إِذا خالَطْتَ خيراً منكا   فإِنَّه بالفَضْلِ يُغني عنكا

في الدِّينِ والمالِ وفيما يُحكىٰ   ولا تُخالطْ ناقصاً فتنكىٰ

هل مَضْعَدٌ في المجدِ كالمنحدرِ

لا تتّخذْ لخلَّةٍ صَديقا   إِلاَّ إِذا حقَّقته تحقيقا

فإن يكن وفاقُه توفيقا   صِلهُ وإِلاَّ فاسْدُدِ الطَّريقا

فالقطع بعد الوصلِ إحدى الكبرِ

ولا تـصـاحـبْ قـبـل أن تُـجَـرِّبـا فـإن كـرهْـتَ من صـديـقٍ مـذْهـبـا

فاصفحْ أو اعتبْه عسى أن يعتبا والطفْ به في العَتْبِ كي لا يغضبا

واصـبـرْ عـلـىٰ مـذهـبِـه الـمـسـتـوعِـرِ

واخـتـرْهُ إن كـانَ أَخـاً فـي الـلَّـهِ حرّاً سوىٰ الحريصِ والمباهي

أو من بني الدُّنيا فَغَيْرُ واهي ولا جَـهـولاً أو كـذوبـاً داهـي

فـالـجـهـلُ والـكـذبُ أُصـول الـضَّـررِ

وإن رأيـتَ مُـقْـبِـلاً بـودِّه إليك فاستحليْتَ صفوَ وردِهِ

ولـم تـردْ إدبـارَهُ فـي قـصـدِه فـأعـطـهِ الإقـبـالَ دون حـدِّهِ

فـالـنَّـفـس إن يـخـضـعْ لـهـا تـسـتـهـترِ

وابـذلْ لإخـوانـكَ مـالاً ودمـاً ومن عَرَفْتَ العونَ والتّكرُّما

ولـلـرّعـاعِ الـبـشـرَ والـتَّـرحُّـمـا ولـلـعـدوِّ الـعَـدْل والـتَّـحـلّـمـا

هٰـذا لـهـمْ طـرّاً إذا لـم يـحـظـرِ

فـخـيـرُ مـا كـسـبـتَ إخـوانُ الـثّـقـةْ أنسٌ وعونٌ في الأمورِ الموبقةْ

فاجعلهمُ أهل الخَفَايا والمِقَةْ واحسبْ قبولَهم بذاكَ صَدَقَةْ

واجـعـلـهُ مَـنْـسِـيّـاً كـمـا لـم يـذكـرِ

وإن نصحتَ صاحباً فاخلُ وقلْ ولا تـبـكـتْـهُ عـلـىٰ ذنـبٍ فـعـلْ

والخصمَ إن غلبتهُ لا تستطلْ عـلـيـه بـالـسـبِّ كـفـاه مـا حـصـل

مـن مُـمْـرِضِ الـخـزي وحـزنٍ مـضـرِ

* * *

شاعر

من البحر الوافر

أَخو ثِقَةٍ يُسَرُّ ببعضِ شأني وإنْ لم تُدْنِهِ منِّي قرابةْ

أَحبُّ إِليَّ من ألفيّ قريبِ تبيتُ صدورُهُمْ لي مسترابةْ

* * *

سعيد بن عبيد الطائي

من البحر الخفيف

القَ بالبِشْرِ من لقيت من النَّاسِ جميعاً ولاقِهم بالطَّلاقة

ودعِ التِّيهَ والعُبُوسَ عنِ النَّاسِ فإنَّ العبوس رأس الحماقة[1]

كلَّما شئتَ أن تُعادى عاديت صديقاً وقد تعزُّ الصَّداقة

* * *

المؤيد بن محمد الأندلسي

من بحر مجزوء الكامل

إحْذَرْ صديقاً ماذقاً مَزَجَ المَرَارةَ بالحَلاوَةْ

يَحصي الذُّنوبَ عليك أيـ ـامَ الصَّداقة لِلعَدَاوَةْ

* * *

(1) قال الشيخ عبد الله السابوري في الحماقة والأحمق:

لا تأمنِ الأَحمقَ في المغيبِ وإن يكن من أَقربِ القريبِ

فَشَرُّهُ إن كانَ عنكَ نائيا نأىٰ وإنْ تدنيهِ كان دانيا

شاعر[1]

من البحر الهزج

لا تــصــحــبْ أَخــا الــحــمــقِ	وإيَّــــــاك وإيـــــــاهُ
فــكـــم مـــن جــاهـــلٍ أردىٰ	حــلــيــمــاً حــيــن آخــاهُ
يُــقــاس الــمــرءُ بــالــمــرءِ	إذا مـــا هـــو مـــا شـــاهُ
ولــلــقــلــب عــلــىٰ الــقــلــبِ	دلــيــلٌ حــيــن يــلــقــاهُ
ولــلــنَّــاس عــلــىٰ الــنَّــاسِ	مــقــايــيــس وأَشــبــاه

❋ ❋ ❋

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (١/ ٢٢٥)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (١/ ٨٥)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (٢/ ١٣٧)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (١/ ٣٩٤)، والأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (١/ ١٥٢):

[أَحْمَقُ مِنْ نَعَامَةٍ].

لأنَّ النَّعامة إذا مرَّت ببيض غيرها حضنته، ونسيت بيضها.

قال الشاعر ابن هرمة [من البحر المتقارب]:

إِنِّـي وَتَـرْكـي نَـدَىٰ الأَكْـرمـيـنَ	وَقَـدْحِـي بِـكَـفِّـي زَنْـداً شَـحَـاحَـا
كَـتَـارِكَـةٍ بَـيْـضَـهَـا بِـالـعَـرَاءِ	وَمُـلْـحِـقَـةٍ بَـيْـضَ أُخْـرَىٰ جَـنَـاحَـا

(1) قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب عقلاء المجانين: (89): سمعت محمد بن يزيد يقول: سمعت إدريس بن عيينة أخا سفيان بن عيينة يقول: قُلب حجرٌ بأَرضِ الرُّوم فإذا عليه مكتوب هذه الأبيات.

قافية الألف المقصورة

(ى)

شاعر

من البحر الكامل

إِخوانُ صدقٍ ما رأوكَ بِغِبْطَةٍ فإذا افتقرتَ فقد هَوَىٰ بك من هَوىٰ[1]

* * *

---

(1) أورد عبد القادر بن عمر البغدادي في خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب: (11/ 184):

[أَصْدَقُ حِسّاً مِنَ الأَعْرَابِ].

وأورد الميداني في جمهرة الأمثال: (1/ 412)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 205)، والأصفهاني في الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة: (1/ 266)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 584):

[أَصْدَقُ ظَنّاً مِنْ أَلْمَعِيٍّ].

أي هو الذي يظنُّ الظَّنَّ فلا يُخطئ.

قال أوس بن حجر: [من البحر المنسرح]:

الأَلْمَعِيُّ الذي يَظُنُّ بِكَ الـ ظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَىٰ وَقَدْ سَمِعَا

وأورد الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: (45):

[أَصْدَقُ مِنْ وَعْدِ إسماعيل عليه السَّلام].

وذلك لأنَّ الله تعالىٰ أثنىٰ عليه بصدق الوعد فقال في سورة مريم الآية: (54):

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾.

قافية الياء

(ي)

النابغة الذُّبياني

من البحر البسيط

حسبُ الخليلينِ نأيُ الأَرضِ بينهما ... هٰذا عليها وهٰذا تحتَها بالي

* * *

صفي الدّين الحلّي

من البحر الكامل

لمّا رأيتُ بني الزَّمان وما بهم ... خِلٌّ وفيٌّ للشَّدائدِ أَصطفي

أيقنتُ أَنَّ المستحيلَ ثلاثةٌ ... الغولُ والعنقاء والخلُّ الوفي

* * *

أَبو فراس الحمداني

من البحر البسيط

ما كنتُ مذ كنتُ إلاَّ طوعَ خلاني ... ليست مؤاخذةُ الإخوانِ من شاني

يجني الخليلُ فأَستَحلي جنايتَهُ ... حتَّى أدلَّ علىٰ عَفْوي وإِحساني

إذا خليلي لم تكثرْ إساءتُهُ ... فأَينَ موضعُ إحساني وغُفراني

يجني عليَّ وأحنو صافحاً أبداً   لا شيءَ أحسنُ من حانٍ على جاني

* * *

الشَّريف المرتضى

من البحر الطويل

إذا صاحبي أضحىٰ وبي مثلُ ما به   غداةَ تلاقينا أطلْنا التّشاكيا

* * *

كثير عزّة

من البحر الخفيف

خيرُ إخوانك المشارك في المرّ   وأين الشَّريك في المرِّ أينا

الذي إن حضرت زانك في الحيِّ   وإن غبت كان أذْناً وعَيْنَا

أنتَ في مَعْشرٍ إذا غبتَ عنهم   بدَّلُوا كلَّ ما يزينُكَ شَيْنا

وإذا ما حضرت قالوا جميعاً   أنت من أكرم العبادِ علينا

* * *

أبو الفتح البستي

من البحر الكامل

النّاس أشكالٌ فمن يك راشداً   يصحبْ رشيداً فالغويُّ أخو الغوي

فابذلْ لودّك صفو ودكَ وانحرفْ   عن كلِّ من ينحاز عنك وينزوي

وإذا الثوىٰ أمرٌ عليكَ فخلّه   واعمدْ لآخرَ مسح لا يلتوي

المتكلمة بالقرآن

صورة طريفة لسيدة مؤمنة، آلت على نفسها ألا تتكلم إلا بالقرآن الكريم. يروي هذه القصة عبد الله بن المبارك [1] على أنها واقعة حقيقية. حدثت له بعد انتهائه من الحج والزيارة. . . ويقول:

«خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي المصطفى محمد ﷺ. فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك، فإذا هي عجوز عليها ذرع من صوف وخمار من صوف.

عبد الله : السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

العجوز : **﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيم﴾** [2].

عبد الله : يرحمك الله. . . ما تصنعين في هذا المكان؟

العجوز : **﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾** [3].

فعلمت أنها ضالة عن الطريق.

عبد الله : وأين تريدين؟

العجوز : **﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَىٰ﴾** [4]،

فعلمت أنها قد قضت حجها، وهي تريد بيت المقدس [5].

عبد الله : أنتِ مُذْ كَمْ في هذا الموضع؟

العجوز : ﴿ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ [6].

عبد الله : ما أَرى معك طعاماً تأكلين؟

العجوز : ﴿هُوَ يُطْعِمُني وَيَسْقِينِ﴾ [7].

عبد الله : فبأيّ شيء تتوضئين؟

العجوز : ﴿فَإِن لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [8].

عبد الله : إنّ معي طعاماً. فهل لك في الأكل؟

العجوز : ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَىٰ ٱللَّيلِ﴾ [9].

فأدركت أنها صائمة.

عبد الله : ليس هذا شهر رمضان.

العجوز : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [10].

عبد الله : قد أُبيح لنا الإفطار في السّفر.

العجوز : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [11].

ولما وجدتها لا تتكلم إلا بالقرآن الكريم. قلت لها:

عبد الله : لِمَ لَمْ تكلمينني مثلما أُكلمك؟

العجوز : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [12].

عبد الله : فمن أي النّاس أنتِ؟

العجوز : ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [13].

عبد الله : قد أخطأت فاجعليني في حلٍّ .

العجوز : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [14].

عبد الله : فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة؟

العجوز : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [15].

فأنحت ناقتي [16].

العجوز : ﴿قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم﴾ [17].

فغضضت بصري عنها، وقلت لها:

عبد الله : اركبي . . .

فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزّقت ثيابها.

العجوز : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [18].

عبد الله : اصبري حتى أعقلها [19].

العجوز : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [20].

فعقلت الناقة وقلت لها:

عبد الله : اركبي.

فلما ركبت قالت:

العجوز : ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [21].

فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح.

العجوز : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [22].

فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بالشعر.

العجوز : ﴿فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [23].

عبد الله : لقد أوتيت خيراً كثيراً..

العجوز : ﴿وَمَا يذَّكَّر إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [24].

فلما مشيت بها قليلاً قلت:

عبد الله : أَلك زوج؟

العجوز : ﴿يَا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُم تَسُؤْكُمْ﴾ [25].

فسكتُّ ولم أُكلمها حتى أدركت بها القافلة.

عبد الله : هذه هي القافلة فمن لك فيها؟

العجوز : ﴿الْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيا﴾ [26].

فعلمت أنّ لها أولاداً.

عبد الله : وما شأنهم في الحج؟

العجوز : ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [27].

فعلمت أَنهم أدلاءَ الركب [28]، فقصدت بها القباب والعمارات.

عبد الله : هذه القباب فمن لك فيها.

العجوز : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا﴾ [29]. ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ [30]، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ ٱلْكِتَاب بقوَّة﴾ [31].

عبد الله : يا إبراهيم... يا موسى!... يا يحيى.

فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس قالت:

العجوز : ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [32].

فمضى أحدهم فاشترى طعاماً، فقدموه بين يدي.

العجوز : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [33].

عبد الله : الآن طعامكم عليّ حرام حتى تخبروني بأمرها.

الأولاد : هذه أمنا، وإن لها أربعين سنة لم تتكلم إلاّ بالقرآن مخافة أن تزلّ [34] فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء.

عبد الله : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [35].

---

(1) عبد الله بن المبارك: (118 . 181 هـ 736 . 797م). أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية، كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً إلى غزو الروم.

(2) سورة يس، الآية: 58.

(3) سورة الأعراف، الآية: 186.

(4) سورة الإسراء، الآية: 1.

(5) بيت المقدس: هي القدس عاصمة فلسطين، مدينة قديمة تعود آثارها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، فتحها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلماً، فسلمه بطريركها مفتاحها عام 638م، وبعد أن احتلها الصليبيون عام 1099، حررها البطل صلاح الدين بعد معركة حطين عام 1244. والقدس يقدسها المسلمون والنصارى واليهود. فيها كنيسة القيامة والمسجد الأقصى وقبة الصخرة.

(6) سورة مريم، الآية ١٠.

(7) سورة الشعراء، الآية 79.

(8) سورة النساء، الآية 43.

(9) سورة البقرة، الآية 187.

(10) سورة البقرة، الآية 158.

(11) سورة البقرة، الآية 186.

(12) سورة ق، الآية 18.

(13) سورة الإسراء، الآية 36.

(14) سورة يوسف، الآية 92.

(15) سورة البقرة، الآية 197.

(16) أناخ الناقة: أبرك الناقة. يقال: أنخت الجمل فبرك.

(17) سورة النور، الآية 30.

(18) سورة الشورى، الآية 30.

(19) عقل الناقة: ضم رسغ يدها إلى عضدها وربطهما معاً بالعقال لتبقى باركة.

(20) سورة الأنبياء، الآية 79.

(21) سورة الزخرف، الآية 13و14.

(22) سورة لقمان، الآية 19.

(23) سورة المزمل، الآية 20.

(24) سورة البقرة، الآية 269.

(25) سورة المائدة، الآية 101.

(26) سورة الكهف، الآية 46.

(27) سورة النحل، الآية 16.

(28) أدلاء الركب: مفردها دليل: المرشد.

(29) سورة النساء، الآية: 126.

(30) سورة النساء، الآية 164.

(31) سورة مريم، الآية 12.

(32) سورة الكهف، الآية 19.

(33) سورة الحاقة، الآية 24.

(34) تزلّ: تخطىء، تنحرف عن الصواب.

(35) سورة الجمعة، الآية 4.

أدب المخاطبة

كانت (صدوف) امرأة تأبد[1] الكلام. وتسجع[2] في المنطق. وكانت واسعة الثراء ذات مال كثير.

فأتاها قوم كثير يخطبونها. . . فردتهم. وكانت تتعمد خطابها في المسألة وتقول: لا أتزوج إلا من يعلم ما أساله عنه، ويجيبني على حده لا يعدوه. فلما انتهى إليها (حُمران بن الأقرع)[3]. قام قائماً لا يجلس. وكان لا يأتيها خاطب إلا جلس قبل إذنها.

صدوف : ما يمنعك من الجلوس؟

حمران : حتى يؤذن لي.

صدوف : وهل عليك أمير؟

حمران : ربّ المنزل أحقُّ بفنائه، وربّ الماء أحق بسقائه، وكل ما له في وعائه.

صدوف : اجلس.

فجلس. . .

صدوف : ما أردت؟

حمران : حاجة. . ولم تك لحاجة.

صدوف : تسرّها أم تعلنها؟

حمران : تُسرّ وتُعلن.

صدوف : فما حاجتك؟

حمران : قضاؤها هيّن، وأمرها ليّن، وأنتِ بها أخبر، وبنجمها أبصر.

صدوف : فأخبرني بها؟

حمران : قد عرضت، وإن شئتِ بيّنت.

صدوف : من أنت؟

حمران : أنا بشر، ولدت صغيراً، ونشأت كبيراً، ورأيت كثيراً.

صدوف : ما اسمك؟

حمران : من شاء أحدث اسماً، وقال ظلماً، ولم يكن الاسم عليه حتماً.

صدوف : فمن أبوك؟

حمران : والدي الذي ولدني، ووالده جدي.

صدوف : ما مالك؟

حمران : بعضه ورثته، وأكثره اكتسبته.

صدوف : فمن أين أنت؟

حمران : من بشر كثير عدده مردوف[4] ولده.

صدوف : ما ورّثك أبوك؟

حمران : حسن الهمم.

صدوف : فأين تنزل؟

حمران : على بساط واسع، في بلد شاسع، قريبه بعيد، وبعيده قريب.

صدوف : فمن قومك؟

حمران : الذي أنتمي إليهم، وأجني عليهم، وولدت لديهم.

صدوف : فهل لك امرأة؟

حمران : لو كانت لي لم أطلب غيرها، ولم أُضيع خيرها.

صدوف : كأنك ليس لك حاجة.

حمران : لو لم تكن لي حاجة لم أنخ ببابك، ولم أتعرض لجوابك، وأتعلق بأسبابك.

صدوف : إنك حمران بن الأقرع الجعدي.

حمران : إن ذلك ليقال.

(فزوجته نفسها... وفوضت إليه أمرها).

---

(1) تأبد: الأوابد من الشعر: القصائد الخالدة.

(2) تسجع: تنطق بكلام منثور مقفى له فواصل كقوافي الشعر. جمع أسجاع.

(3) حمران بن الأقرع: الجعدي. من فصحاء العرب في الجاهلية، له خبر طويل في مجمع الأمثال، والإصابة.

(4) مردوف: من الردف: الراكب خلف الراكب وكل تابع لشيء. وأتباع القوم.

المحتويات